وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / جامعة بابل/ كلية التربية الاساسية

محاضرات في تاريخ

البلاد العربية

الحديث والمعاصر

أ.م.د. عبير خليل ابراهيم

القسم / التاريخ.

المرحلة / الثالثة

المحاضرة الأولى

سياسة الاتحاديين وأثرها على الحركة العربية القومية :

نشرت جمعية الاتحاد والترقي برنامجها السياسي في اواخر ايلول سنة 1909. و قد نص على أن تدار الولايات على أصول توسيع المأذونية أي الصلاحيات التي نصت عليها المادة(١٠٨) من الدستور مع مواصلة السعي في تقوية عرى الأتحاد والإخاء بين
العناصر العثمانية . على أن تبقى اللغة التركية هي اللغة الرسمية ، وتتبع الدولة سياسة تعليمية ترمي في تربية النشئ العثماني تربية موحدة والى فتح مدارس تضم عناصر الدولة المختلفة في تعليم مشترك للوصول الي التربية الموحدة .

مال الأحرار من العرب وغيرهم في استانبول في تلك الفترة إلى تشكيل جمعيات تساند جمعية الاتحاد والترقي . وظهرت في ٢ أيلول ١٩٠٨ جمعية الإخاء العربي - العثماني وتعد هذه الجمعية اولى بوادر تكتل العرب القومي العلني وأكبرها . وقد أنشأها جماعة من شباب العرب الواعين ونوابهم في استانبول عقب الانتخابات النيابية التي جرت الان عودة العمل بدستور ١٨٧٩ بمدة قليلة . ومن مؤسسيها شفيق المؤيد العظيم . وصادق المؤيد العظم وشكري الأبوي (من دمشق) ويوسف شتوان (من طرابلس الغرب وشكري الحسيني من القدس وفد نش نظام الجمعية على : حق كل عربي بالانتساب إليها . إذا كان متصفاً بحسن الخلق والسيرة ، وغير فاقد لحقوقه المدنية . ووصف (العربي) فيه بأنه الشخص المولود في بلاد العرب والمتكلم باللغة العربية والذي أتخذ من بلاد العرب وطنا له . وهو تعريف ترلن ننسق مع فكرة الانفتاح العربي لكل من والانتماء الى حرب او لكل من يريد الاندماج في العروبة من غير أصل عربي

-: ونضر نامها كذلك على أن من مقاعدها:

1 - معاونة جمعية الإتحاد والترقي في سبيل المحافظة على أحكام القانون الأساس ي
٢- السعي لإعلاء شأن الأمة العربية واتخاذ جميع الوسائل والتدابير لنشر أنوار العلوم والمعارف بين ابنائها ومن ذلك تأسيس المدارس وطبع الجرائد وغير ذلك وزيادة ثروة

الأهلين ببذل النصائح والإرشادات اللازمة لتأسيس المعامل والشركات الزراعية والصناعية والتجارية ، والاجتهاد بإقناع البدو الاستقرار ومزاولة الزراعة والحرف الحضرية وتنوير عقولهم بالعلوم ، وصيانة حقوق أبناء العرب جميعا من الغدر والنصف ، والسعي في أيد العدل والحرية أصدرت الجمعية جريدة في اسطنبول باللغة العربية بأسمها لتكون لسان حال لها .

وقد لقي قيام الجمعية أرباحا وإقبالا من الشبان العرب الذين كانوا في أستانبول. وبدأت نشاطها وسط مظاهر الحماس والتأييد من أعضاء جمعية الاتحاد والترقي أنفسهم، فأقامت حفلات تكريم للمبعوثين (النواب العرب الذين بدأوا يفدون إلى اسطنبول للمشاركة في اجتماعات مجلس للمبعوثان بالرغم من الجهود التي بذلها الزعماء العرب المعروفين آنذاك ومنهم عبد الله الكريم الخليل ، وعبد الحميد الزهراوي ، ورفيق العظيم ورشدي الشمعة لكي يظهروا اخلاصهم وتعاونهم مع الاتحاديين إلا أن بوادر الخلاف سرعان ما بدأت تلوح في الأفق ، خاصة بعد أن شعر الاتحاديون ، بنجاح جمعية الإخاء العربي - العثماني في استقطاب الشبان العرب وتوسيع نشاطهم بحيث صار للجمعية فروع في

سوريا والعراق ، وباتت جريدتهم تنشر مقالات تؤكد اهمية قيام كيان سياسي للعرب ، لذلك ظهرت بعض المقالات في

الصحف الموالية للاتحاد بين ، تهاجم العرب وتتحمل ضدهم . وبدلا من أن يحق ق الاتحاديون للعرب مطامحهم المشروعة في تحسين أوضاع الولايات العربية وتشجيع التنم باللغة العربية فانهم اتجهوا نحو تطبيق مركزية شديدة ، واعتمدوا سياسة التتريك ، وتمجيد النعرة الطورانية و استخدموا لتحقيق ذلك الإرهاب ، خاصة بعد أن قمعوا الثور ة المضادة التي حدث في 13 نيسان سنة 1909.. وخلع السلطان عبد الحميد الثاني عل ى أثرها.

وقد اغلق الاتحاديون جمعية الإخاء العربي - العثماني وانتهت بذلك فترة التعاون والتفاهم التي لم تدم طويلا بين العرب والاتحاديي ن

كان حل الاتحاديين للجمعية سببا في حفل الزعماء العرب على اتباع الوسائل السرية ، فنشأت عدة جمعيات ونوادي ظاهرها ثقافي . وباطنها سياسي ، ولعل من أبرز هذه النوادي

، المنتدى الأدبي ، باستانبول الذي اسسة جماعة من الموظفين والنواب والأدباء في والطلاب في صيف ١٩٠٩ ! ليكون مركزا لالقاء المحاضرات والأبحاث العلمية وتقديم المسرحيات و الروايات العربية ، والاستفادة من ريعها في تمشية

امور المنتدى . وقد أصدر المنتدى الادبي مجلة أدبية باسم (لسان العرب) يشرف عليها احمد عزة الأعظمي. أما مجلس الأعيان الذي كان يتألف من 45
عضوا فلم يكن فيه من الحرب سوى خمسة أعضاء . ويذكر سليمان - موسى في كتابه الحركة العربية ، أن نسبة عدد النواب الى عدد سكان الدولة حسب عناصرهم تدل دلالة واضحة على عدم وجود المساواة المنشودة ، فقد قدر عدد سكان الدولة حيين اجراء انتخابات ١٩٠٨ ب(٢٢) مليونا 5.10 عرباً و7،5 اتراك) و(4) ملايين من الأكراد والاسبان والأرمن واليونانيين وغيرهم حاول بعض المبعوثين العرب تشكيل كتلة برلمانية باسم (الحزب العربي) ، ورسمت لهذا الحزب بضعة أهداف أبرزها : طلب المساواة الحقيقية مع سائر العناصر ، وجعل اللغة العربية لغة التعليم في المدارس الابتدائية والثانوية ورعاية حقوق المواطنين في الولايات العربية وتعيين الموظفين في الأقطار العربية من الذين يتكلمون العربية. وقد ساهم مبعوثاً

لواء الموصل : داود يوسفاني ومحمد على فاضل مع شفيق المؤيد وشكري العسلي مبعوثي دمشق وعبد المهدي قاسم مبعوث كربلاء وعبد الحميد الزهراوي مبعوث حماة وغيرهم من اجل العمل على اخراج هذه الفكرة الى حيز التنفيذ . وقد عهد إلى عبد الحميد الزهراوي وشكري العسلي بوضع نظام داخلي لهذا الحزب التقديمه إلى رئاسة مجلس المبعوثان والحكومة على أن يباشر بافتتاح الفروع والأندية في العاصمة والولايات العربية بعد التصديق عليه مباشرة ولكن النواب العرب لم يستمروا في مساعيهم بعد ذلك وعدلوا فكرتهم في اللحظات الأخيرة وفضلوا البقاء ضمن الحزب الحر المعتدل الذي تألف في ٢١ تشرين الثاني سنة 1909. وقد أعلن الحزب المذكور بانه سيعمل على استصدار قانون للولايات باقرب وقت مستطاع يكون من شأنه أن يؤمن تطبيق قاعدة : توسيع المأذونية ، وتفري ق الوظائف » حسبما نص عليه الدستور ، كما سيبذل جهده لكي يؤمن للمجلس الادار ي الكل ولاية حق الادارة والإشراف على الشؤون العامة للولاية . وك ان من أعضاء هذا الحزب كل من داود يوسفاني مبعوث الموصل الذي تولى ادارة جريدة الحزب تنظيمات سنة ١٩١١ ونافع الجابري مبعوث حلب . وسليمان البستاني الرئيس الثاني المجلس المبعوثان ، ورضا الصلح مبعوث بيروت الذي أشرف على اصدار جريدة الحزب الاخرى و اصلاحات ، أما سبب عدول النواب العرب عن تشكيل الحزب العربي فيرجع إلى اعتقادهم

بان وجودهم داخل الحزب الحر المعتدل سيعمل على زيادة قوة

المعارضة للاتحاديين وعدهم بعثرتها. إلا أن الحزب الحر المعتدل ، سرعان ما ذبل وانحل بعد فترة قصيرة وذلك بعد تأسيس حزب الحرية والائتلاف في 8 تشرين الثاني سنة ١٩١١ دون الإتيان بعمل يذ كر

حزب اللامركزية الادارية العثماني

سار الاتحاديون في حكمهم للدولة وحتى نهاية الحرب العالمية الأولى بسياسة مركزية أثارت حفيظة القوميات الاخرى في ارجاء الامبراطورية وقد انعكس ذلك بطبيعة الحال بردود الفعل القومي بين العرب عن طريق المؤسسات التي مارست نشاطاً ملحوضاً في التوعية القومية عن طريق المطالبة بالحكم المركزي ومن ذلك نشاط حزب اللامركزية الادارية العثماني في القاهرة الذي تأسس أواخر ١٩١٢ هدفه السعي لتطوير أسلوب الحكم في أقطار الدولة على أساس اللامركزية وبعبارة اخرى منح كل ولاية قسطاً كبيراً من
الاستقلال الإداري حتى تستطيع تنفيذ الإصلاحات الضرورية ومقاومة أي غزو أجنبي في حالة تعذر مساعدة الحكومة المركزية لها خشية أن يتكرر ما حدث في ليبيا وغيرها من أقطار المغرب العربي

الحركة الإصلاحية العربية

ظهرت في بيروت أواخر سنة ١٩١٢ جمعية إصلاحية بأسم لجنة الاصلاح تألفت من ٦٨ عضواً وكانت خطتها تهدف الى التطبيق العملي للمبادئ التي نادى بها دعاة اللامركزية وقد اعلنت اللجنة مناهجها في أواسط شباط 1913 ونشرته على نطاق واسع في الشام والعراق فعمدت السلطات المحلية الى مطاردة بعض اعضائها .

اصدر الاتحاديون في ٥ ايار 1913 قانوناً جديدا للولايات عده الكثيرون خطوة مقنعة نحو المزيد من المركزية وزيادة وطأة استانبول على الولايات العربية لذلك واجه القانون الجديد مقاومة شديدة فقد عقدت الاجتماعات في الولايات العربية وتقرر فيها الاحتجاج على
القانون وابرق عدد من المثقفين في الولايات العربية الى الاستانبول يطالبون عدم تطبيق القانون بأعتباره غير كاف الاصلاح ولايتهم

لقد ربطت الحركة الاصلاحية بصورة خاصة بحزب اللامركزية الإدارية العثماني في القاهرة وكان من مؤسسيه عبد الحميد الزهراوي ورفيق العظم و اسكندر عمون وداود بركات وكان رئيس الائتلافيين صادق بك يتردد على رفيق العظم ويتعاون معه من اجا ازاحة الاتحاديين من الحكم

أسست جمعيات إصلاحية مماثلة لجمعية الإصلاح في بيروت وفي الموصل وحلب ودمشق والبصرة وكان قسم منها فرعاً لحزب اللامركزية أما القسم الثاني كان جمعيات مستقلة نسقت نشاطاتها مع الحزب المذكور

التنظيمات القومية السرية

ان الاتحاديين بدل من ان يحققوا للعرب مطامحهم القومية اتجهوا الى انتهاج سياسة استبدادية مركزية متطرفة هذا فضلا عن استخدامهم الإرهاب في فرض سياستهم وسعيهم المستمر الى حرمان العرب من ممارسة دورهم السياسي في حكم أنفسهم بأنفسهم

وكان لفشل الاتحاديين في الدفاع عن الأقطار العربية ضد الغزو الأوربي الاستعماري أثر في احساس العرب بضرورة البعث بكيانها السياسي الخاص المتميز وبدوا يجهزون برفضهم للسيطرة العثمانية كما لجأوا الى تنظيم أنفسهم في جمعيات وأحزاب سياسية سرية لمواجهة الأخطار الجديدة ولعل من أبرز تلك الجمعيات جمعيتي العهد العسكرية والعربية الفتاة

جمعية العهد العسكرية:

تأسست جمعية العهد العسكرية في استانبول بزعامة عزيز علي المصري ، وهو ضابط عربي من الجيش العثماني وبعض الضباط المتحمسين للقضية القومية العربية أمثال سليم الجزائري وطه الهاشمي ونوري السعيد وجميل المدفعي وغيرهم ، ويحدد المؤرخون

الثامن والعشرين من تشرين الأول 1913 تاريخ لتأسيس هذه الجمعية . وقد سميت بهذا الاسم لأن انتماء اي عضو اليها بعد بمثابة و عهد و بينه وبين الله على خدمة الوطن وكان هدف الجمعية الحصول على الاستقلال الداخلي للأقطار العربية . ويشبه منهاجها منهاج الجمعية القحطانية التي اسسها الشبان العرب في استنبول سنة ١٩٠٩ بزعامة عزيز علي المصري لقد حرص عزيز علي المصري على أن تقتصر جمعية العهد على العنصر العسكري وحده ،

لذلك لم يقبل فيها من المدنيين غير اثنين أحدهما الأمير عادل أرسلان احد الأعضا ء

الأوائل في الجمعية السابقة . وقد يكون من المناسب الاشارة إلى أن الضباط العراقيين احتلوا مكانة مهمة في مجالس جمعية العهد وقد أنشأوا بين اواخر سنة 1913 وبداية سنة .

1914 فروع للجمعية في الموصل وبغداد ، ولربما يرجع ذلك إلى أن العراق شهد منذ أواخر القرن التاسع عشر ، تأسيس العديد من المدارس العسكرية .

قررت السلطات العثمانية بعد أن أصبح لجمعية العهد نشاط كبير في استانبول وتعربت الأخبار عن نشوء فروع لها في بعض المدن العربية ، مثل بغداد والموصل والبصرة

ودمشق ، وأنها لقيت تأييد من الضباط العرب . أن تقاوم ذلك كله ، وتعمل على تفريق رجال الحركة وتبعثرهم قبل أن يشتد ساعدهم : لهذا عقدت ف ي

24 كانون الثاني سنة 1914 اجتماعا خاصا في وزارة الحربية حضره الصدر الأعظم سعيد حليم باشا ومحافظ استانبول العسكري جمال باشا (قبل تعيينه وزيرا للبحرية) ومدير الأمن العام عزمي بك . وقد درست في هذا الاجتماع التدابير الواجب اتخاذها المقاومة الحركة العربية عامة ، وجمعية العهد خاصة واتخذت عدة قرارات أهمها:

تولية القيادة في الولايات العربية إلى الضباط الأتراك وارسال الضباط العربي ، والاستغناء عن خدمات بعضهم ، وعهد الى جمال باشا تنفيذ ذلك . وفي 9 شبا ط 1914 قامت السلطات الاتحادية، بعد أن شعرت بوجود حركة بين

الضباط العرب باعتقال الرائد عزيز علي المصري . ثم جاءت الحرب العالمية الأولى تقلل من نشاط الجمعية . فكان من الطبيعي أن يتناثر اعضاؤها

جمعية العربية القناة:

وهي جمعية سرية أسسها في باريس سنة ١٩١١ مجموعة من الشبان العرب الذي ن كانوا يدرسون هناك ، منهم عوني عبد الهادي وجميل مردم وبحمد المحمصان ي وعبد الغني العريسي وتوفيق الناطور ورستم حيدر وهدفها تحقيق استقلال الأقطار
العربية وتحريرها من النير العثماني ، وفي سنة 1913 نقل مركزها الى بيروت ، ثم في السنة التالية نقل إلى دمشق حيث بلغ عدد أعضائها المئتين وهي ابرز الجمعيات السياسية العربية على الاطلاق ، امتازت بوضوح اهدافها ، ووعي اعضائها ، واخلاصهم ودقة نظامها وقد بني سر هذه الجمعية مكتومة حتى النهاية، ولم يعرف سرها الا بعد إعلان الحكومة العربية في دمشق سنة ١٩١٨ . ومن آيات البطولة التي اتصف بها أعضاؤها إن أحدهم فضل الانتحار على الاعتراف ، وفضل آخر المشنقة على إفشاء سر الجمعية . وقد اصبح لهذه الجمعية ، كما سنرى ، دور كبير في القضية العربية خلال الحرب العالمية الأولى . وكان مبدأ الجمعية الأساس و تحرير الأمة العربية حسب الأحوال والظروف خطوة خطوة بكل الوسائل الشرعية وغير الشرعية

المؤتمر العربي الأول في باريس 1913 : :

زاد الاتحاديون من تعسفها واضطهادهم للحركة القومية العربية ، الأمر الذي دفع قادة هذه الحركة إلى نقل نشاطهم إلى خارج الدولة العثمانية انطلاقا من الحاجة إلى تعريف الرأي العام العالمي بمطالب العرب القومية ، ورغبة منهم في توحي د جهود الشباب العربي ونضالهم . لذلك انبثقت في ذهن فريق من المثقفين والطلا ب العرب الذين يدرسون في باريس ، ومنهم عبد الغني العريس و توفيق فايد.. من بيروت وعوني عبد الهادي من نابلس ، ومحمد المحمصاني من بيروت : وجميل مردم من دمشق وتوفيق السويدي من بغداد، فكرة عقد مؤتمر في باريس لمحاولة توحيد كافة القوى القومية بغية ممارسة ضغط مشترك على الحكومة العثمانية والعمل على نشر اخبار القضية العربية خارج الولايات العربية.

ولقد كانت أولى خطوات اللجنة التحضيرية. التي تشكلت للإعداد للمؤتمر ، اتصالها بقادة الحركة القومية العربية لحضور المؤتمر و اذاعت اللجنة بيانا في الأمة العربية : جاء فيه أن عقد المؤتمر جاء نتيجة لما يجري في الأقطار العربية من
أحداث ولكي نثبت للعالم أننا أمة متماسكة ذات وجود لا يخل ومقام عزيز لإبهام خصائص قومية لا تنزع ومنزلة سياسية لا تقرع .... .

وحددت اللجنة الموضوعات التي يبحثها المؤتمر ومن أبرزها مناقشة حقوق العرب في الدولة العثمانية وضرورة إصلاح أوضاعهم عقد المؤتمر أربع جلسات رسمية في قاعة الجمعية الجغرافية الفرنسية بين 18 - 23
حزيران 1913 وانتخب عبد الحميد الزهراوي رئيسا له وقد حضر المؤتمر حوالي(٢٠٠) مندوباً يمثلون الأقطار العربية . وتلقى برقيات تأييد من شخصيات ومنظمات قومية عديدة في داخل الوطن العربي وخارجه . وقد اتخذ المؤتمر عددا من القرارات أكدت
ضرورة الاعتراف بحقوق العرب السياسية الكاملة ، وأن تكون اللغة العربية لغة رسمية في الولايات العربية ، وأن تكون الخدمة العسكرية للعرب محلية في ولاياتهم إلا في الظروف الاستثنائية . وقد ناقش المؤتمرون قضية مستقبل الدولة العثمانية ، واكدوا على وحدتها شرط الاعتراف بحقوق العرب الكاملة كشركاء فيها. والحق بمقررات المؤتمر شروط نصت على أن الأعضاء المنتمين إلى الجمعيات العربية يمتنعون عن قبول أي منصب حكومي في الدولة إلا بموافقة جمعياتهم .

أن مقررات المؤتمر المتعلقة بالدعوة إلى الإصلاح والمساواة كانت من القوة ، بحيث تظاهر الاتحاديون برغبتهم في التفاوض مع رجال المؤتمر في مطالبهم ، لكن اتضح فيما بعد أن الاتحاديين ما كانوا مخلصين في نواياهم .. إذ سلطوا على المؤتمر السلام انصارهم من ذوي النزعة العثمانية فهجموا المؤتمر واتهموا أعضائه بالخيانة . ولسم يكتف
الاتحاديون بذلك ، بل اتخذوا في كانون الثاني 1914 جملة مقررات سرية أبرزها محاربة الجمعيات العربية وبعاد الضباط العرب عن استانبول عددهم آنذاك يصل إلى(500) ضابط وتولية القيادة في الولايات العربية إلى الضباط الأتراك والإسراع في تنفيذ سياسة التتريك وتعزيز نفوذ جمعية الاتحاد والترقي في الأقطار العربية ، ومطاردة العرب الذين يعملون ضد الاتحاديين ،

المحاضرة الثانية:

أثر الحرب العالمية الاولى على مستقبل العرب:

مقدمة:

دخلت الدولة العثمانية الحرب العالمية الاولى في ٤ تشرين الثاني سنة 1914 بجانب دول الحلف المركزي وذلك تنفيذا للمعاهدة السرية المعقودة بينها وبين المانيا في ٢ اب سنة 1914 هذا مع العلم ان الاستعدادات العسكرية العثمانية قد بدأت قبل اربعة اشهر تقريباً من دخول الحرب رسميا. اذ شرعت بإعلان النفير العام في ٣اب سنة 1914 وقد خلفت حادثة ضرب الموانئ الروسية في البحر الاسود من قبل القطعات الحربية العثمانية في ٢٩ تشرين الاول سنة 1914الموقف الذي ادى الى دخول الدولة العثمانية الحرب. فقد اعلنت روسيا الحرب عليها في ٤ تشرين الثاني، وتلا ذلك اعلان حرب مشابهة من جانب بريطانيا وفرنسا بعد يوم واحد .

لقد مر الوطن العربي خلال الحرب العالمية الاولى بمساومات دولية سرية واخرى علنية بين الحلفاء من اجل تقرير مستقبل المنطقة. تمثلت الاولى منها بمفاوضات الشريف حسين _ مكماهون . .وتمثلت الثانية باتفاقية سايكس _ بيكو. كما تمثلت الثالثة ب (تصريح بلفور) وقد اضطر الحلفاء كذلك الى اصدار وعود علنية كما سنرى .

مفاوضات الشريف حسين _ مكماهون:

ارسلت السلطات الاتحادية بعد دخولها الحرب مباشرة جمال باشا وزير البحرية الى سوريا وكلفته بمهمه عسكرية، على رأس الجيش الرابع تستهدف القيام بهجوم على القوات البريطانية في قناة السوي س والقضاء على تحركات العناصر العربية القومية هناك. وقد كان لهزيمة الجيش التركي وخ سائره الفادحه في حملته على قناة السويس اثر كبير في ازدياد قلق جمال باشا وحذره وخوفه من ازدياد نشاط القومين العرب لذلك شكل في تموز 1915 الديوان العراقي في عالية بلبنان لمحاكمة الدفعة الاولى من القومين العرب بعد ان وجهت اليهم تهمة العمل ضد الدولة العثمانية بالتعاون مع الانكليز والفرنسين وفي ٢١اب 1915 نفذ حكم الاعدام في ساحة البرج ببيروت بهؤلاء وهم عبدالكريم الخليل، ومحمود المحمصاني، ومحمد المحمصاني وعبد القادر الخرساء، ونور الدين القاضي، وسليم احمد عبد الهادي، ومحمود نجا العجم، ومحمد مسلم عابدين ونايف تللو وصالح حيدر وعلي الارمنازي وقد اتهم

بعضهم بالانتساب الى حزب اللامركزية وبعضهم بالعمل على الانفصال التام على الدولة العثمانية .

وفي ٦ايار 1916 قدم جمال باشا(وقد سمي بالسفاح منذ ذلك الوقت) القافلة الثانية من القوميين العرب الى الاعدام في ساحة المرجة بدمشق وساحة البرج في بيروت. فالذين اعدموا في دمشق هم شفيق المؤيد العظم وعبد الحميد الزهراوي والامير عمر الجزائري وشكري العسلي وعبد الوهاب الانكليزي ورفيق رزق سلوم ورشدي الشمعة. اما الذين اعدموا في بيروت فهم جرجي حداد وسعيد عقل وعمر حمد وعبد الغني العريسي والامير عارف الشهابي والشيخ احمد طبارة ومحمد الشنطي اليافي وتوفيق البساط وسيف الدين الخطيب وعلي الحاج عمر النشاشيبي ومحمود جلال سليم النجاري وسليم الجزائري وامين لطفي الحافظ .وهذا قد اصدر الديوان العرفي حكم الاعدام الغيابي بحق اكثر من ٩٠ شخصية من اعضاء الجمعيات العربية فهم رفيق العظم. شبلي شميل. محمد رشيد رضا. نجيب عازوري .يوسف البستاني. داود بركات. محمد ارسلان

كان لسياسة الاقمع والارهاب التي اتبعها الاتحاديون اثر كبير في ابتعاد العرب عن الدولة العثمانية وانصراف تفكيرهم الى التخلص من الحكم العثماني ويذهب المؤرخ سليمان موسى في تفسير اسباب اتصال بعض اعضاء الجمعيات العربية بالدول الاجنبية الى رغبة هؤلاء في الحصول على معاضدة هذه الدول اعتقادا منهم انما يؤدون واجبا وطنيا وان تصرفهم ذلك لايخدش شعورهم القومي ويورد معلومات تفصينية عن اتصال جماعة من لبنان ودمشق بالقنصل البريطاني في بيروت اواخر سنة ١٩١٢طالبين منه ان تقوم الحكومة البريطانية بمساعدة العرب في نضالهم ضد الدولة العثمانية وفي حزيران ٣١٩١ لم يجد اعضاء المؤتمر العربي في باريس اي حرج في ايفاد الاشخاص من بينهم إلى وزارة الخارجية الفرنسية وسفارات الدول الكبرى ، كي يقدموا لها نسخاً من القرارات التي اتخذوها ، وفي 24 شباط 1914 كتب السفير البريطاني في استانبول إلى وزير خارجية بريطانيا أن عددا من الضباط العرب في العاصمة العثمانية زاروا السفارة مستفهمين عما سيكون عليه موقف الحكومة البريطانية في حالة قيام ظروف معينة كما قدم عدد من العرب المدنيين عرائض بشأن عزيز علي المصري ، إلى السفارات الأجنبية يطلبون فيها التدخل لإنقاذه من الاعتقال . وقد حدثت ازمة اعتقال عزيز علي المصري الى السفارات الاجنبية يطلبون فيها التدخل لإنقاذه من الاعتقال وقد حدثت ازمة اعتقال عزيز علي المصري ومحاكمته في الوقت الذي بلغ فيه الخلاف ذروته بين الشريف حسين ، شريف مكة والاتحادين وقد نشر جمال باشا في 1916 نصوص بعض المخابرات التي عثر عليها في قنصليت ي فرنسا بدمشق وبيروت ، على اساس ان ما جاء فيها

بشكل ادانة جرمية بحق الأشخاص الذين اتصلوا بالقنصليتين طالبين منها اتخاذ موقف واضح من مسألة الاستقلال العربي اما الاتصالات الأولى بين الهاشميين والانكليز فقد بدأت في شباط سنة 1914 في القاهرة . وكان الأمير عبدالله ، النجل الكبير للشريف حسين ممثلا لوالده . اما ممثل البريطانيين فكان اللورد كتشنر المعتمد السامي البريطاني. ومما قوى مركز الشريف حسين في
التفاوض مع بريطانيا ، قرار قادة الجمعيات العربية القومية ، اعلان الثورة على الأتراك، ففي ربيع سنة 1915 تحققت اتصالات عديدة بين قادة جمعيتين العهد والعربية الفتاة، وتم التوقيع على ما يسمى ب « ميثاق دمشق ، وكان الأمير فيصل بن الحسين ، ، طرفا في ذلك الميثاق نائبا عن والده الذي رشحه القوميون العرب زعيما للثورة المنتظرة. ولنتساءل عن الأسباب التي دفعت القوميين العرب إلى الالتفاف حول الشري ف حسين. وللإجابة على هذا التساؤل لابد أن نشير الى أن الشريف حسين كان اقوى الزعماء العرب آنذا ك . ولو اخذنا بنظر الاعتبار الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية في الوطن العربي آنذا ك مع دراسة الشخصيات المرشحة للزعامة لوجدنا ، كما تقول الدكتورة خيرية قاسميه في كتابها « الحكومة العربية في دمشق . ، ان الحسين يتمتع بميزات كثيرة: فنسبه للرسول الكريم (محمد صلى الله عليه وسلم) ، وموقع الحجاز الاستراتيجي البعيد عن مراكز احتشاد الجيوش وطرق المواصلات، ومركزه شري ف لمكة ، وماله من قيمة كبرى في حماية الأماكن المقدسة ، مع اتصالاته عن طريق ابنائه بالمراكز المدنية جعله
أفضل مرشح لقيادة الثورة العربية في تل ك الفترة التي لم تتمكن فيها من التخلص من التقاليد السائدة التي تسيطر عليها الزعامات القبلية والدينية : فمنذ ان اصبح شريفه لمكة سنة 1908 . فإنه أخذ يسعى إلى التأكيد على مركز الحجاز الممتاز ، فاصطدم بذلك مع الوالي العثماني وهيب باشا المعروف بصرامته
وتحمسه لمبادىء جمعية الاتحاد والترقي وعزمه على تنفيذ قانون الولايات الجديد في الحجاز ، واضعاف ما للشريف من نفوذ ، والقبض عليه اذا استوجب الأمر ، وقد ازداد الموقف حرجا بنشوب الحرب وتلكؤ الشريف حسين في تأييد الدولة العثمانية بدعوتها الى الجهاد المقدس وارسال المتطوعي ن ، وهكذا اقتنع الشري ف حسين بوجوب الاتصال بريطانيا من أجل ضمان مركزه ازاء أي أجراء عثماني محتمل ويبدو ان هذا التوجه، تزامن مع رغبة الانكليز أنفسهم في ضرورة الاتصال بالشريف حسين والاستفادة منه في الوقوف ضد دعاية العثمانيين الدينية واعلان الجهاد . ذلك أن بريطانيا كانت تدرك أهمية العامل الديني في اثارة المسلمين في المناطق التي تحكمها آنذا ك وفي مقدمتها مصر والسودان والهند ، وكان اغلب افراد الجيش الهندي من المسلمين ، لذلك أهتمت بقضية وصول الحجاج حتى لا يترك
المجال للدعاية القائلة بأن اشتراك بريطانيا ضد (الخليفة العثماني ادى الى منع

الحجاج من الوصول إلى الأماكن المقدسة. ارسلت وزارة الخارجية البريطانية إلى ممثلها في القاهرة برقية مؤرخة ف ي٤٢ ايلول 1914 جاء فيها ما يشير الى ضرورة التحقق من الأمير عبد الله عما اذا كان سيقف هو وابوه وعرب الحجاز مع أو ضدنا

. وقد نقل مضمون البرقية إلى الشريف حسين تاجر مصري وقع الاختيار عليه اسمه علي البزاز . وبعد أن اقام الرسول بضعة أيام في مكة اجتمع بالشريف وأبنائه الأربعة ، وما قاله له الشريف للدولة العثمانية علينا حقوق ونحن لنا حقوق عليها لقد حاربت حقوقنا ولست أنا مسؤولا امام الله اذا هي حاريت حقوقنا ، كما أنني لست مسؤولا امام الله، اذا نحن تبعا لذلك اخذنا نقاومها مدوا لنا يد المساعدة ونحن لن نساعد ابدأ هؤلاء الظالمين استند الشريف حسين في مفاوضاته مع الانكليز والتي استمرت منذ تموز 1915 حتى اذار : 1916) وعرفت بمراسلات ،حسين – مكماهون (المندوب السامي البريطاني في القاهرة) على الميثاق القومي الذي اعدته جمعيتا العربية الفتاة والعهد في دمشق في ربيع سنة 1914 وكان الأمير

فيصل بن الحسين قد حمل الميثاق الى مكة في ٢٠ حزيران 1915 والذي انتظر القوميون منه بان يكون اعتراف بريطانيا ببنود الميثاق ثمنا لدخول العرب الحرب بجانب بريطانيا ، وقد ارسل الشريف حسين مذكرته الأولى في تموز 1915 اني المندوب السامي البريطاني السير هنري مكماهون Sir H – McMahon في القاهرة وقد بنيت المذكرة على اساس ميثاق دمشق . وتنبع أهميتها من طبيعة مرونتها الدبلوماسية من جهة ، ومن حيث كونها الأساس الذي بدأت به المفاوضات بين الجانبين العربي والبريطاني من جهة ثانية، ويمكن تلخيص الشروط التي عرضتها المذكرة لعقد اتفاق بين العرب وبريطانيا على النحو التالي:

لقد قرر العرب جميعا ان يفوزوا بحريتهم المطلقة وان يحكموا انفسهم بانفسهم ، ولا كان العرب يفضلون مساعدة بريطانيا على سواها ، ويشعرون أن من مصلحة بريطانيا مساعدتهم ، فانهم يعرضون الشروط الأساسية التالية لعقد الاتفاق بين الطرفين مع تأجيل المسائل الثانوية لمفاوضات تجري في المستقبل:

٢-تعترف في بريطانيا العظمى باستقلال البلاد العربية التي يحدها : شمالا خط مرسين – اضنة الموازي لخط ٧٣ الذي تقع عليه برهجيك – أورفه – ماردين – مديات جزيرة ابن عمر – عمادية ، حتى حدود فارس ، وشرقه حدود فارس الى الخليج العربي ، وجنوبا المحيط الهندي (باستثناء عدن التي ستحتفظ بوضعها الحالي.) وغربا البحر الاحمر والبحر الأبيض المتوسط حتى مرسين ، وتوافق بريطانيا على اعلان خلافة عربية

- تعترف حكومة الشريف العربية بأفضلية بريطانيا في جميع المشاريع الاقتصادية في البلاد العربي ة

٢-يقوم الفريقان المتعاقدان بمعاونة بعضهما البعض الى اقصى حد لمجابهة أية قوة اجنبية يمكن أن تهاجم أحد الفريقين ، ولا يعقد الصلح دون موافقة الفريقين .

-يتشاور الفريقان اذا دخل أحدهما في نزاع مسلح مع طرف ثالث

٤-تعترف بريطانيا بالغاء الامتيازات الأجنبية في البلاد العربية ، وعليها أن تساعد حكومة الشريف في دعوة مؤتمر دولي لتصديق ذلك الالغاء ثم طلبت المذكرة الجواب على هذه المقترحات خلال ثلاثين يوما . وقالت المذكرة : الشعب العربي سيحتفظ لنفسه بحرية العمل اذا لم يتلق جوابا خلال هذه المرة. لقد كان المسؤولون الإنكليز ، وخاصة من العاملين في المنطقة العربية ، على عجلة من رهم ، واعتقدوا باستغلال الفرصة التي اوشكت أن تفلت من آيديهم ، وتهدد بانحياز وب للجانب العثمان ي ، فحاولوا توسي ع جانب الاتصالات مع الشريف حسين وتهيئة رسائل الأمنية لبدئها رسميا في تموز 1915 بين السير هنري مكماهون المندوب السامي البريطاني في القاهرة والشريف حسين إن مفاوضات الشريف حسين – مكماهون قد اسفرت عن امور عديدة : اهمها رفض الشريف حسين في مذكرته الثالثة المؤرخة في 5 تشرين الثاني سنة 1915 فصل اي جزء من العراق . ولكنه عرض على مكماهون الاعتراف بترك ولاية البصرة والتي كانت آنذاك تحت الاحتلال البريطاني لمدة معينة على أن يدفع للدولة العربية المنشودة في مدة الاحتلال مقدار مناسبة من المال . كما أكد مكماهون في مذكرته الرابعة المؤرخة في 30 كانون الثاني 1916 بان الحكومة البريطانية ليست مستعدة لعمل كل ما من شأنه الإساءة لحليفتها فرنسا ، فأبدى الشريف حسين موافقته على ذلك في مذكرته المؤرخة في الفاتح من كانون الثاني 1916 على أن يعاد النظر في ذلك بعد انتهاء الحرب . وقد اشتملت مذكرة مكماهون المؤرخة في ٤٢ تشرين الأول 1915 على العهود التي جعلت الشريف حسين يعلن ثورته في 10 حزيران 1916 باستثناء بعض التحفظات حول المناطق التي لفرنسا مصالح خاصة بها غربي دمشق وحمص وحلب . واحتفاظ بريطانيا بحق اتخاذ تدابير ادارية خاصة في ولايتي بغداد والبصرة

الثورة العربية 1916:

كان لاعدام المناضلين في دمشق وبيروت ، وتفاقم الاستياء ضد الترك مع وصول الحملة العثمانية المتجهة نحو اليمن إلى المدينة ، قد اقنعت الأطراف المعنية أن الوقت قد حان الاعلان الثورة في 10 حزيران 1916 في مكة دون أن تتم الاستعدادات كلها . وكان منشور الحسين الاول للثورة قد ركز على الناحية الدينية وجعل عداوته للاتحاديين الذين تسلطوا على الدولة وحرفوها عن سبيل الحق والدين ، لا للدولة العثمانية فحطم بذلك فكرة الجهاد الإسلامي التي كان يدعو اليها الاتحاديون . وقد سببت أنباء الثورة ذهولا لدى الحكومة العثمانية أذ لم تنشر اخبارها الا فيما بعد وبصورة مشوش ة مع محاولة الاقلال من قيمتها ، ورافق ذلك ازدياد اعمال الإرهاب في الأقطار العربية وخاصة في العراق وسوريا حينما بدأت الثورة كانت الفرقة(٢٢) التركية تربط في الحجاز . وتألف من الكتائ ب ٨١٢ و ١٢٩ و ٠٣١ هذا فضلا عن كتيبتين من فرقة عسير الفرقة ٢١) احداهما في القنفذة والثانية في الليث . وكان مجموع. القوات العثمانية في الحجاز يزيد على (١٢) الف رجل مسلحين بالمدافع والبنادق الحديثة ويتولى قيادتهم ضباط مدربون تدريبا جدا على اساليب الحرب كانت حامية جدة اول حامية تستسلم للعرب في الحجاز . فقد بادر اربعة الاف من رجال العشائر واكثرهم من قبيلة حرب وهم بقيادة الشريف محسن بن منصور صباح يوم السبت 10 حزيران الى ضرب نطاق الحصار حول الثكنات التركية في اطراف البلدة، وبعد هذا استسلمت المواقع التركية على طريق مكة – جدة . أما في مكة فقد بدأ القتال في الفجر الباكر من يوم 10 حزيران عندما اطل الشريف حسين من احدى نوافذ قصره واطلق رصاصة من بندقيته فكان الاعلان الرسمي لبدء الثورة والاشارة المتفق عليها بينه وين رجاله الذين كانوا قد احتشدوا اثناء الليل حول المواقع التركية الأربعة : دار الحكومة(الحميدية) ومركز (باش قرقول) وقلعة جياد وثكنة جرول وأول عمل قام به رجال الشريف انهم قطعوا أسلاك الهاتف مع جدة والطائف ثم باشروا الهجوم . وكان يتولى قيادتهم الأمير زيد والشريف شرف عبد المحسن البركاني . وقد رد الأتراك على النيران بكل عنف واخذوا يطلقون قنابل المدافع من قلعة جياد التي تقع على جبل مرتفع باتجاه مكامن العرب ، واختصوا دار الشريف بعدد من القنابل ، واستمر القتال طوال اليوم وفي اليوم التالي استسلم مركز باش قرقول وفي اليوم الثالث ارغمت دار الحكومة وفيها وكيل الوالي على الاستسلام . وظل القتال في جهة قلعة جياد وثكنة جرول ، والقوات العربية لا تملك مدافع ، إلى أن وصل محمد شري ف الفاروقي العمري الموصلي ، وهو ضابط عربي في الجيش العثماني التحق بالثورة منذ بدئها ، من جدة ومعه مدفعان من المدافع " التي غنمها العرب فيها وستة من

المدفعيين الأسرى العرب الذين اقنعهم بمرافقته إلى مكة . حيث نصبهما في مواجمة القلعة واخذ يطلق قنابلهما عليها حتى اضطرت للتسليم في 9 تموز . اما الطائف فقد تولى الأمير عبد الله مهاجمتها بعد أن استطاع تحشيد القبائل حوله فسقطت الطائف واثر ذاك ثبتت الثورة اقدامها ، فاعل ن الشريف حسين موافقته على قرار اتخذه علماء الحجاز وزعماؤه والسوريون والعراقيون الموجودون في الحجاز يوم ٢٩ تشرين الأول 1916 بأنشاء دولة عربية رسميا والمناداة وبالشريف حسين ملكا على تلك الدولة بلقب ملك البلاد العربية وقد تألفت وزارة عربية برئاسة الأمير علي، تولي فيها الأمير عبد الله منصب وزير الخارجية . اما الامير فيصل فصار وزيرا للداخلية . وتسلم عزيز عل ي المصري ، وهو ضابط عربي في الجيش العثماني التحق بالثورة كذلك، وزارة الحربية ورئاسة اركان الجيش . وقد قام الأمير عبد الله وزير الخارجية بإبلاغ ممثلي الدول الحليفة في جدة بالخطوة الجديدة وطلب منهم الاعتراف رسميا بالوضع . وقال الأمير عبد الله أن القرار اتخذ لأسبا ب منها أن الرد على دعايات الاتراك واعطاء البرهان للعالم الإسلامي أن الشريف مستقل استقلالا تامة وا ن الحلفاء يعترفون باستقلال البلاد العربية (ب). اتخذ الشريف لقب (ملك البلاد العربية لكي نجد الفكرة العربية متنفسا لها ولكي يلتف العرب حول الثورة العربية ولإرضاء مطامح القوميين القائلين بأنشاء دولة عربية كبيرة بدأ عزيز علي المصري بتشكيل نواة الجيش النظامي إلى جانب القوات غير النظامية ، خاصة بعد توالي المساعدات العسكرية والمالية من الحكومة البريطانية، لكنه ما لبث أن ترك القيادة لجعفر العسكري ونائبه نوري السعيد وهما من كبار الضباط العراقيين ويقال أن سبب انسحاب عزيز علي المصري ، هو سوء ظن الحسين به وخوفه من أن القوة التي يكون على رأسها قد يستعملها في تكوين سلطة له يزاحم بها سلطة الشريف حسين وأولاده ، وسرعان ما بدأ عدد كبير من الضباط الموجودين في معسكرات الاسر البريطانية

في مصر والهند ، بالالتحاق بالثورة ، كما التحق بجيش الثورة عدد من الضباط الانكليز المدربين كخبراء في تعليم فنون القتال الحديث واستعمال المتفجرات . وقد ركزت الأضواء على (لورانس) أحد ضباط الاستخبارات في الدائرة العسكرية التابعة للجنرال موراي القائد العام البريطاني في مصر . والتحق لورانس بالثورة في تشرين الأول 1916 وعمل مستشارا للأمير فيصل بن الحسين الذي تولى قيادة أحد جيوش الثورة الثلاثة الى جانب اخوية عبد الله وعلي) ، وعرف باسم الجيش الشمالي وكان اكثر جيوش الثورة فعالية . وقد توسعت اعمال هذا الجيش باتجاه اقصى موانيء الحجاز الشمالية كانون الثاني

1917 ، ونجح فيصل في عقد التحالف مع زعماء القبائل التي تقطن اطراف بلاد الشام وفي مقدمتهم عودة ابو تايه شيخ الحويطات ونوري الشعلان شيخ الرولا ، وكان تحرير العقبة في تموز 1917 نقطة تحول في الثورة العربية ، اذ تحولت الى حرب متحركة كي تستولي على دمشق وأصبحت بذلك جزءا من عمليات الحرب العالمية الاولى ، اذ كان ت الجناح الأيمن للقوات البريطانية الزاحفة على فلسطين بقيادة الجنرال اللنبي

وتوجهت بعثة إلى سوريا بقيادة الشريف ناصر ونسيب البكري تدعو للثورة وتضع اسس العمل المشترك . وازداد التحاق العرب المجندين في الجيش العثماني الى صفو ف الجيش العثماني وقامت القوات العربية بتحرير درعا فقطعت المواصلات بين دمشق والجنوب ، وبدأ تراجع الجيش التركي . وفي مساء ٠٣ ايلول 1918 احاطت القوات العربية بدمشق . وفي صبيحة الأول من تشرين الأول 1918 دخل الأمير فيصل بن الحسين معلنا قيام الحكومة العربية فيها ، وقبل نهاية شهر تشرين الاول استكملت عمليات تحرير سوريا ، بحركتين عسكريتين الأولى سارت على طول الساحل مارة بصور وصيدا الى بيروت وطرابلس دون مقاومة . والثانية اتبعت طريقا داخليا نحو حمص وحماة وحلب. وكانت اخر نقطة وصلها العرب شمالا هي محطة المسلمية قبل اعلان هدنة مودروس Madros في ٠٣ تشرين الأول ٨١٩١ أما العراق ، فقد تعرض لغزو القوات البريطانية التي استفادت من اعلان الدولة العثمانية الحرب عليها في ٢٩ تشرين الأول سنة 1914 توسيع سيطرتها على المناطق التي كانت تتطلع اليها منذ وقت بعيد . وقد اثار موقف الدولة العثمانية هذا قلق بريطانيا على مصالحها الاقتصادية والسياسية في العراق خاصة بعد ان اظهر الاتحاديون ميلاً" شديدا نحو المانيا ، لهذا أقدمت على تسيير حملة عسكرية احتلت البصرة في ٢٢ تشرين الثاني

1914 وبغداد في ١١ اذار 1917 والموصل في 11 تشرين الثاني 1918 .

المحاضرة الثالثة

اتفاقية سايكس – بيكو:

لقد وجدت بريطانيا منذ بدء الحرب ان مطامعها في الأقطار العربية لابد وان تصطدم بمطامع فرنسا ، خاصة وان هذه الاقطار لا تمثل درعا واقيا لمستعمراتها في الهند فحسب، بل هي مقر لحقول النفط الغنية . لذا بدأت مفاوضاتها ، مع فرنسا في الوقت الذي كانت تتفاوض فيه مع الشريف حسين وكانت تهدف من وراء ذلك الى امرين اثنين ، اولهما محاولة تكوين دولة عربية او اتحاد عربي وثانيهما تحديد المنافع الإقليمية التي يمكن أن تحصل عليها فرنسا وبريطانيا اذا ما انتهت الحرب بنجاح الى جانب الحلفاء . ومعن ى ذلك أنها كانت ترمي الى حمل فرنسا على التخلي عن قسم من مطامعها في سوريا ، وبعبارة اخرى كانت تحاول التوفيق ليس بين مصالحها ومصالح فرنسا وحسب ، بل بين مصالح فرنسا ومصالح الشريف حسين كذل ك صدرت الأوامر في حزيران 1915) بتأليف لجنة وزارية في بريطانيا برئاسة السر موريس دويونسن السفير في وزارة الخارجية لدراسة رغبات بريطانيا في اسيا العثمانية وقد عرفت اللجنة باسم رئيسها اي لجنتلر دويونسن)، وفي حزيران من السنة ذاتها انهت اللجنة أعمالها وقدمت تقريرا مفصلا يعتبر مقدمة للاتفاقات المهمة التي عقدت خلال الحرب العالمية الأولى مع الشريف حسين والفرنسين والصهاينة وبما جاء في التقرير النهائي لها. و الجن و يجب الاهتمام

بالمناطق التي لنا فيها مصلحة اكثر من اهتمامنا بالتقسيم نفسه ؛ وعلى هذا الأساس فقد رسمت اللجنة الحدود الشمالية للمشروع المنطقة البريطانية بالخط الممتد من عكا إلى جنوب دمشق ثم عير تدمر دير الزور – زاخو الى راوندوز (في ولاية الموصل) على أن يؤخذ بنظر الاعتبار في حالة حدوت التقسيم حالات الصراع السلمي في المستقبل ، وقدمت اللجنة توصية جاء فيها : أن المناطق الجوية لهذا الخط يجب ان توضع تحت النفوذ البريطاني ، وان كل سكه حديد تقام بين (بلاد مابين النهرين) والنقطة التي ستنتهي اليها على البحر المتوسط يجب أن تكون بريطانيا واشار ت اللجنة ذلك في تقريرها الى أن باستطاعة البريطانيين استثمار حقول النفط وذل ك باستخدام رجال من الهند دون الاهتمام الا بما يلائم المصلحة الإمبراطورية وحرصت اللجنة على تأمين المصالح البريطانية في المنطقة امثال انهار الملاحة ، ومشاريع الري وطرق السكك الحديد ، والأسواق التجارية، وحقول النفط في الموصل وكركوك كما أخذت اللجنة بنظر الاعتبار اهمية (بلاد ما بين النهرين) كمخزن للحبوب ، وكحقل محتمل الاستثمار. واخيرا لم تغب الاعتبارات الاستراتيجية عن ذهن اللجنة فقد اعارتها اهمية كبيرة وضعت لجنة دوبونسن من اربعة مشاريع للمستقبل لحل مشكلة تقسيم اسيا العثمانية ومن فحص تلك المشاريع يظهر انه على الرغم من

توصية اللجنة في تقريرها وجوب التنازل لفرنسا عن المنطقة المجاورة للحدود مع فارس ، الا انها أدخلت الموصل في مشاريعها المقترحة ضمن المنطقة البريطانية شرعت بريطانيا في مفاوضاتها مع فرنسا على اساس توصيات لجنة دويونس ن في خريف 1915 في الوقت الذي كانت بريطانيا تتفاوض فيه مع الشري ف حسين كم ا سبق أن قدما وقد تخوف بونكاريه رئيس
الجمهورية الفرنسية(1913-1915) من مفاوضات بريطانيا مع العرب ، وبذل جهودا كبيرة لمنعها ، وتمني كثيرا فشلها ، ولكنه لم يجد مجالا
لإيقافها فاخذ يحاول عندئذ أن يحصل على وعد صريح من بريطانيا تلتزم فيه عدم المساس بالمصالح الفرنسية خلال المفاوضات مع الشريف حسين . وقد كتب بونكارنه في مذكراته بتاريخ 26 تشرين الأول سنة 1915 في هذا

يقول لقد بدأت مفاوضات غريبة بين انكلترا وشريف مكة أنهم سيعدونه بالخلافة ، وهو سيتعهد بمساعدتهم ضد تركيا ، . ثم كتب في اليوم التالي مباشرة يقول : « ان الحكومة البريطانية في الوقت الذي تقول لنا كلمة عن هذه المفاوضات. تطلب الا ان نتذاكر معها حول تثبيت حدود سوريا .. لذا تقرر ايفاد جورج بيكو الذي كان قنصلنا العام في بيروت لندن لبحث هذه المسألة مع السلطات البريطاني ة وفي الوقت الذي وجد الفرنسيون في فرنسوا جورج بيكو خير من يمثلهم في مفاوضات التقسيم، رأي البريطانيون في السر مارك سايكس الذي كان نائبا في البرمان و مالكا تريا وكان قد عين في مطلع اللون ملحقاً عسكرياً في استانبول أنسب من يمثلهم ، خاصة وانه كان يؤيد التقسيم على اساس اله يتيح للإنكليز على حد ما نقل عنه من الوقوف على اقدم المساواة مع حلفائهم وفي ايديهم وثائق يستطيعون الالتزام بها وحدود يقدرون على رؤيتها ، ومصالح يمكن ان يحترموها ومهما يكن فقد كان الاثنان من أمهر الاختصاصيين بقضايا الشرق الأوسط وصل بيكو لندن في نهاية سنة
1915 . وبدأت المفاوضات بين الطرفين اذ عقد بيكو اجتماعين مع لجنة بريطانية برئاسة السرارثر نيكولسن الوكيل الدائم لوزارة الخارجية وفي الاجتماع الأول ،الذي عقد في ٣٢ تشرين الثاني سنة 1915 شرح نيكولسن اتصالات حكومته بالشريف حسين ورغبتها في ضم العرب الى جانب الحلفاء وعرض أن تعطي فرنسا للعرب المنطقة التي يمكن أن تخصص لها وعوداً مماثلة للوعود التي أعطتها بريطانيا وفيما يتعلق بالاستقلال العربي ، ولكن بيكو رفض العرض البريطاني وقال أن حكومته لا تستطيع ذلك وطالب بان تحصل فرنسا على سوريا وفلسطين من طوروس الى الحدود المصرية (باستثناء الاماكن المقدسة) ومناطق الموصل
وكركوك ودير الزور. وقال أن فرنسا ان توافق معلقا على منح الاستقلال للعرب ».
ولكن بيكوفي الاجتماع الذي عقد في ١٢ كانون الأول 1915 وافق على أن تكون حلب وحماة وحمص ودمشق مدناً داخلة ف ي المنطقة التي سيتولى العرب ادارتها

تحت نفوذ فرنسا وقال أن حكومته تقدم على هذه التضحية رغبة منها في فصل العرب عن الأتراك كانت بريطانيا تطمع اهمية كبيرة على طرق المواصلات المؤدية إلى الهند ، كما سبق ان قدمنا عندما كان كتشنر مند وياسامبا في مصر قبل الحرب ، قدم عدة تقارير الى وزارة الخارجية البريطانية حول اهمية جنوبي سوريا (من خليج عكا – حيفا على البحر التوسط الى خليج العقبة على البحر الأحمر) ليكون درعاً واقيا لقناة السويس. لذلك اجاب برمارك سايكس على سؤال في اثناء المفاوضات مع فرنسا يتعلق بنوع الاتفاق الذي يرغبه مع الفرنسيين قائلاً: انني ارغب في الاحت فاظ بالبلاد الممتدة جنوب حيفا. اعتقد انه يتوجب علينا ان يكون لنا حزام من بلاد تدخل ضمن النفوذ البريطاني تربط بين شريف مكة من جهة والفرنسيين من جهة أخرى) لقد تبنت لجنه دويونسن اراء كشنر عندما اصبح وزيرا بعد نشوب الحرب فقد اكدت في تقريرها انها ترى ان مطلب فرنسا لايمكن قبوله الا بالنسبة لشمالي سوريا اما الجزء الجنوبي وهو يشمل فلسطين كلها فيجب أن يستبعد من منطقة النفوذ الفرنسي ويعالج معالجه خاصة لقد كانت بريطانيا لانريد ان يكون لفرنسا او اية دولة كبرى مواطيء قدم قرب قناة السويس، وكانت ترغب في
السيطرة على خليج عكا _ حيفا ليكون لها منفذا يصل العراق بالبحر المتوسط ولربما كان هذا احد الأسباب التي من اجلها واصلت اللجنه بوجوب ترك الموصل لفرنسا وذلك لأبعا د فرنسا عن فلسطين كما أن لجنة دويونسن تأثرت
بوجهة نظر كتشنر الثانية التي كانت تدعو الى وجوب التخلي عن الموصل لفرنسا كي تتخذ حاجزا بين المناطق الروسية والبريطانية (في اسيا) وذلك لتقليل من امكانية الاحتكاك بينهما في المستقبل، وبينت اللجنة من ان الفرنسيين ربما يطلبون أن يمدوا، مناطقهم بالاتجاه شرقا بحيث شمل المنطقة النسطورية، غربي بحيرة اورميه ، وهذا ما حدث بالفعل فقد طالب الفرنسيون بولاية الموصل واعلن مارك ، سايكس في 16 كانون الاول 1915 استعداده لان يتنازل عن الموصل . كتب بونكاريه عن تلك المسألة في مذكراته بتاريخ 11 كانون الثاني 1916 يقول : « أن الحكومة البريطانية ترفض التخلي من حيفا رفضا باتا ، زد على ذلك أنها تطلب جعل فلسطين منطقة حياد ، ولكنها تعترف لنا بالاسكندرونة وكل ما وراءها من البلاد حتى الموصل ، على أن تكون الموصل نفسها داخلة في تلك البلاد، لا حاجة بنا إلى الدخول في تفاصيل المفاوضات ، ولكن بكفي القول بان المندوب ين وضعا مذكرة بتاريخ 5 كانون الثاني سنة 1916 بعنوان المسألة العربية و عرضا فيها لرغبات الفرقاء الثلاثة وقالا : أن التوفيق بين هذه الرغبات تقتضي اكتشاف (طريق وسط) ويتطلب من الجميع أن يتبعوا روح التراضي المتبادل وجاء في المذكرة ، أن الفكرة المثلى للزعماء العرب هي تأسيس اتحاد دول تحت زعامة امير عربي ، وان يضم ذلك الاتحاد شبه جزيرة

العرب ومناطق البصرة وبغداد والقدس ودمشق وحلب والموصل وديار بكر واطنه ، وان تكون سواحل هذه المناطق تحت حماية بريطانيا
وفرنسا ثم قدم سايكس وبيكو اقتراحهما بتقسيم المنطقة حس ب الخطة التي تضمنتها الاتفاقية النهائية وقد وافقت بريطانيا على عودة الاتفاقية
وتبعتها فرنسا بعد ذلك . وتوجه المندوبان سايكس وبيكو الى بتر وكراد لينيغراد الحالية عاصمة روسيا القيصرية لبحث الاتفاقية مع الروس . وفي منتصف آذار 1916 بدأت المفاوضات ولم يتوان سازانوف وزير الخارجية الروسية ، اثناء المفاوضات ، عن اتهام سايكس لمحاولة بريطانيا استخدام منطقة النفوذ الفرنسي كمنطقة حاجزة بين منطقة نفوذها و مناطق النفوذ الروسية. وبعد مساومات طويلة تم الاتفاق في نهايتها على وضع اتفاقية شاملة اعترفت فيها كل دولة من الدول الثلاث بالمناطق التي تخضع وليست اتفاقية سايك س – بيكو سوى جانب من هذه الاتفاقية الشاملة التي تم التصديق عليها في 26 نيسان سنة 1916 وقد تبلورت المذكرات التي عينت الحصتين البريطانية والفرنسية في لندن يومي ٩ و 16 ايار سنة 1916 بين السر ادوارد كراي وزير الخارجية البريطانية والمسيو بول كامبون السفير الفرنسي في لندن . وتدرج ادناه اهم بنود الاتفاقية:

1 - فرنسا وبريطانيا العظمى مستعدتان ان تعترفا دولة عربية مستقلة او اتحاد من دول عربية تحت رئاسة زعيم عربي في المنطقتين (أ) و(ب) المبينتين في الخريطة المرفقة على ان يكون لفرنسا في منطقة (أ) حق الأفضلية في المشاريع والقروض المالية . وفي منطقة ب) يكون لبريطانيا حق الأفضلية نفسه ، وي كون
لفرنسا في المنطقة (أ) ولبريطانيا في المنطقة (ب) وحدهما الحق بتزويد الدولة أو الاتحاد العربي المشار اليهما بالمستشارين والموظفين الأجانب بناء على طلب الحكومة العربية او الاتحاد العربي : .

2 - يباح لفرنسا في المنطقة الزرقاء (شقة سوريا الساحلية) ولبريطانيا العظمى المنطقة الزرقاء (شقة العراق الساحلية من بغداد حتى الخليج العربي) انشاء ما ترغبان فيه في شكل الادارة مباشرة او بالواسطة او من المراقبة بعد الاتفاق مع الحكومة العربية او الاتحاد العربي) (

3–) تنشأ ادارة دولية في المنطقة السمراء (فلسطين) يعين شكلها بعد استشارة. روسيا وبالاتفاق مع بقية الحلفاء وممثل ي شريف مكة

4- تنال بريطانيا(١) ميناء حيفا وميناء عكا(٢) بضمن مقدار محدود من ماء دجلة والفرات في المنطقة (أ) للمنطقة (ب) وتتعهد حكومة جلالة الملك من

جهتها بان لا تدخل في مفاوضات ما مع دولة أخرى للتنازل عن قبرص الا بعد موافقة الحكومة الفرنسية مقدما

5- تكون الاسكندرونة ميناء حرة لتجارة الامبراطورية البريطانية ... وتكو ن

حيفا ميناء حراً لتجارة فرنسا ومستعمراتها والبلاد الواقعة تحت حمايتها ..

للمد سكه حديد بغداد في المنطقة(أ) إلى ما بعد الموصل جنوبا ولا في المنطقة (ب) إلى ما بعد، سامراء شمالا إلى أن يتم انشاء خط جديد يصل بغداد بحلب مارا بوادي الفرات ويكون برضاء والنفاق وتعاون الحكومتي ن

6- تتفق الحكومتان البريطانية والفرنسية بصفتهما حاميتين للدولة على أن لا تمتلكا ولاتسمحا لدولة ثالثة ان تملك اقطارا في شبه جزيرة العرب او تنشئ قاعدة بحرية في الجزر التي تقع على شرق البحر الأحمر ، على أن هذا لا يمنع تصحيحا في حدود عدن ، قد يصبح ضروريا بسبب عداء الترك الاخير .

7- تستمر المفاوضات مع العرب باسم الحكومتين بالطرق السابقة لتعيين حدود الدولة العربية او الاتحاد بين الدول العربية س

8- من المتفق عليه عدا ما ذكر ان تنظر الحكومتان في الوسائل لمراقبة جلب السلاح الى البلاد العربية. تعتبر اتفاقية سايكس – بيكا ابشع صفقة استعمارية في التاريخ الحديث . ا ذ اغفلت الدولتان حقوق العرب، وواقعهم الاقتصادي والجغرافي والنفسي ، بالإضافة . إلى أن بنودها تتعارض في قسمها الأكبر مع وعود بريطانيا للشريف حسين . لكنها من جهة أخرى تنسجم مع الإهداف الاستراتيجية والمصالح الاقتصادية لكل من فرنس ا وبريطانيا . فالعراق وضع تحت ثلاثة أنواع من الحكيم وسورية الطبيعية قسمت بحيث تخضع مناطقها المختلفة إلى خمسة أنواع من الحكم ... وعرضت الاتفاقية للخطر حياة البلاد الاقتصادية ، فعلى سبيل المثال يتوجب على المسافر من مدينة عكا الى مدينة حلب أن يعبر أكثر من اثنتي عشرة نقطة حدود في قطر صغير كسورية .. اما الدولة العربية المستقلة فقد حرمت من الاتصال بالبحر وفرض عليها أن تستعين بريطانيا في والنص ف الجنوبي وان تستعين بفرنسا في

النصف الشمالي . لقد قيل الكثير في نقد هذه الاتفاقية وقيل الكثير في تبريرها ولكن بالنسبة إلى العرب كانت الاتفاقي ة ضربة قاضية لامالهم ومطامحهم القومية

تصريح بلفور

منذ أواخر القرن التاسع عشر قام جماعة من اليهود أطلقوا على انفسهم اسم ! صهيونيين بحركة تدعو الى فتح ابواب فلسطين لليهود كي يهاجروا اليها وينشؤا فيها كيانا خاصا بهم ، وقد أتاحت ظروف الحرب العالمية الأولى للصهيونية الاعترا ف بأهدافها الاستعمارية تلك . اذا اثار اشتراك الدولة العثمانية في الحرب الأطماع الصهيونية في الحصول على وطن لليهود في فلسطي ن

بدأت في شباط 1917 مفاوضات بين الحكومة البريطانية والزعماء الصهيونيين، بدعم من الولايات المتحدة الأميركية ، حصل الصهاينة في بريطانيا على (وعد بلفور) ٢ تشرين الثاني سنة 1917 لقد جاء الوعد في صيغة كتاب موجه من اللورد آرثر بلفور وزير خارجية بريطانيا إلى البارون روتشيلد احد زعماء الحركة الصهيونية . وأدناه نص الكتا ب

: يسرني جدا أن أبلغكم بالنيابة عن حكومة جلالته ، التصريح الآتي الذي ينطوي على العطف على أماني اليهو د القومية ، وقد عرض على الوزارة وأقرته : أن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطيف الى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين وسنبذل جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية ، على أن يفهم جليا ، أنه لن يؤتي بعمل من شأنه أن يغير الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن في فلسطين ، ولا الحقوق او الوضع السياسي ، الذي يتمتع به اليهود في البلدان الأخرى.: أن التصريح الذي غدا الحجر الأساس الذي قام عليه السكان الصهيوني يرجع الى ظروف عديدة منها أنه محاولة لكسب يهود العالم نحو قضية الحلفاء ، أو لأثارة المتاع ب أمام المانيا ، او لضمان تأييد العناصر اليهودية في الولايات المتحدة الأميركية او لعوامل تتعلق بمطامع بريطانيا العظمى الاستعمارية واعتقاد بعض سياسييها آن اقامة مجموع يهودية في فلسطين تدين بوجودها لبريطانية ، سوف تؤلف قاعدة أمينة مخلصة تساعد على حماية قناة السويس وتأمين الطريق إلى الهند والشرق الأقصى . اوان قيام الثورة في روسيا وسقوط النظام القيصري (اذار 1917) شجع الحكومة البريطانية على الاعتقاد بانه يمكن التملص من الاتفاق المعقود بينها وبين حكومتي روسيا وفرنسا بشأن تدويل فلسطين لتحويلها إلى محمية بريطانية بمساعدة النفوذ اليهودي العالمي ، أو أن العلاقات الدكتور حايم وايزمن الناطق الرسمي باسم الحركة الصهيونية انذاك الشخصية مع بلفور ولويد جورج رئيس وزراء بريطانيا اثر مهم في اصدار التصريح ولكن مهما كانت قوة الدوافع من مالية أو سياسية أو دينية أو شخصية كما يذكر البعض ، فان ضرورات

الستراتيجية البريطانية هي التي اقتضت العمل الصالح الحركة الصهيونية ، خاصة وان اهمية فلسطين كقاعدة وطيدة تحمي المصالح البريطانية في المنطقة ، اخلات تزداد مع تطور الحرب . لقد تجاهل
التصريح الشعب العربي في فلسطين الى حد انه وصف ال(93) بالمئة من سكان فلسطين بانهم و الطوائف غير اليهودية المقيمة الان في فلسطين ، وهذا يدل على مقدار لؤم بريطانيا التي استمرت في تجاهل حقوق العرب وهم اهل البلاد الحقيقيين حتى ان جفريز وهو كاتب انكليزي عرف عنه قول الحقيقة علق على صدور تصريح بلفور قائلا : أنه صدر بصورة غير قانونية ، وينحو إلى غاية استبدادية .
وقد صيغ صياغة مضللة ، وانه اكثر وثيقة مخزية وضعت حكومة بريطانية يدها عليها حدود مانعيه الذاكرة ، لم يحاول أحد من أعضاء الوزارة البريطانية الحيلولة دون اصدار التصريح سوى ادوين مونتاكيز واللورد كرزن . وكان مونتاكيز اليهودي يرى أنه بريطاني أولا واخيرا ، وانه يعارض في ازدواجية الولاء . اما كوزن، فقد حذر زملاءه من آن عبارة (وطن قومي) تعني دولة قومية ، وان هذا الاتجاه ينطوي على مخاطر كبيرة وان فلسطين لاتستطيع استيعاب جميع يهود العالم . وان العرب لن يوافقوا على التخلي عن املاكهم . ولكن لويد جورج وبلفور استطاعا اقناع بقية أعضاء الوزارة وفي اليوم نفسه الذي صدر فيه التصريح بعثت وزارة الخارجية البريطانية الى ريجنالد وينكت الذي اصبح مندوبا سامي في مصر بعد هنري مكماهون برقية تنبئة بصدور التصريح وتطلب اليه ان لا يمارس و قاب رقيقة على تعليقات الصحف حتي لايستثار غضب المشاعر العربية ولكن الانباء سرعان ماوصلت حين نشرت جريدة المقطم المصرية في 9 تشرين الثاني 1917 برقية من مراسلها في لندن نص التصريح ، الأمر الذي أثار في مصر والوطن
العربي خوفا وشكوكة من أهدافه الحقيقية ، ذلك أنهم رأوا فيه انكارة لرغبات السكان في فلسطين ولحريتهم السياسية . وازاء هذا الموقف ارسل الحسين للحكومة البريطانية مذكرة يطلب تعريفا لمعنى الوعد ومداه ، وعهدت وزارة الخارجية الى هوكارث من المكتب العربي في القاهرة نقل رسالة من وزارة الخارجية الي الشريف حسين في جدة في أوائل كانون الثاني 1918 واهم ما جاء في الرسالة القول أن دول الحلفاء مصممة على أن تتاح للشعب العربي فرصة كاملة لاستعاده كيانه كأمة في العالم ، وهذا لا يتيسر تحقيقه الا باتحاد العرب انفسهم وان بريطانيا العظمى وحلفاءها سيتبعون سياسة ترمي إلى تحقيق هذه الوحدة ، أما بشأن فلسطين فقد قالت الرساله اننا مصممون أن لا يخضع شعب لشعب أخر ولكن بسبب وجود اماكن مقدسة بالنسبة للمسلمين واليهود والمسيحيين ، فلابد أن يكون هناك نظام خاص بهذه الأماكن يوافق عليه العالم . واما بشأن اليهود ف قد قالت الرسالة أن الحكومة البريطانية مصممة على أن لا توضع عقبة في سبيل : عودة ، اليهود الى فلسطين بقدر ما يتفق ذلك مع حرية الأهالي

الموجودين من الوجهتين الاقتصادية والسياسية وأن زعماء الحركة اليهودية مصممون على انجاح الصهيونية بالصداقة والتعاون مع العرب ويذكر هوكارث انه برغم قبول الشريف حسين بايجاد ملجا لليهود في فلسطين وتقديره قيمة التعاون العربي اليهودي ، الا انه لم يتنازل عن مطلب السيادة العربية ويبدو كما يقول المؤرخ الأردني سليمان موسى ، أن الشريف حسين لم تكن لديه حتى ذلك الحين ، فكرة واضحة عن مطامع الصهيونيين في فلسطين او عن ابعاد تصريح بلفور ومدى جدية الحكومة البريطانية تجاه الموضوع كله . وفيما بعد.

عندما اتضحت له حقيقة المطامع الصهيونية وجدية الحكومة البريطانية في دعم تلك المطامع , اعلن معارضته التامة وبلغ في تشدده اقصى حد ممكن نجحت الحكومة البريطانية في تبديد المعنى السياسي الذي انطوى عليه تصريح لفور وارسلت لجنة صهيونية في اذار 1918 برئاسة وايزمن تضم ممثلين عن صهيوني العالم وبها مراقبان رسميان من الحكومة البريطانية لدراسة الاوضاع في فلسطين وارساء الأسس لاقامة الوطن القومي اليهودي بعد أن نشرت تفاصيل اتفاقية سايكس بيكوم قبل الحكومة الجديدة التي تسلمت زمام الحكم في روسيا ، اثر ثورة أكتوبر تشرين الأول 1917 اخذ الاتحاديون يعرضون الصلح على الشريف حسين لكن الصهاينة وقفوا ضد الصلح خوفا على مشاريعهم في فلسطين ، ويذكر سليمان موسى أن الشريف حسين ، لم يفعل شيئا واحدا وراء ظهر حلفائه الانكليز وهذا يدل دلالة واضحة على انه سقط في خطأ التحالف مع الانكليز اللذين تنكروا لعهودهم معه وعملوا لاقتسام الافطار العربية في الشرق مع الفرنسين وفي الوقت ذاته ، وضعوا الاسس لضياع فلسطين واقامة , الوطن القومي اليهودية فيها فيما يعد ويعلق المؤرخ البريطاني ديزموند ستيورات على هذا الوضع بقوله أنه بعد

نشر تصريح بلفور واتفاقية سايكس – بيكو ، لم يبق لبريطانيا اصدقاء من العرب بل عملاء فقط . فمع بداية الانتداب البريطاني على فلسطين ، شرعت بريطانيا فيما بين سنت ي

1918 و 1948 في تطبيق نص وروح تصريح بلفور . وتهويد فلسطين عن طريق استقدام المهاجرين اليهود الى فلسطين من جميع اصقاع الأرض ، حتي اذا جاء 14 ايار1948 ، انسحبت بريطانيا من فلسطين ، بعد أن تأكدت من قدرة اليهود على اعلان كيانهم الصهيوني على تلك الأرض العربية ، وهذا ما حدث فعلا، ومازال هذا المكان يهدد المصير العربي برمته

المحاضرة الرابعة

القضية العربية في التعهدات العلنية

هذا وقد اضطر الحلفاء الى اصدار تعهدات علنية للعرب تحت وطأة ظروف الحرب خاصة بعد أن فضحت ثورة اكتوبر: الاشتراكية في روسيا الاتفاقات السرية بين الحلفا ء ومنها اتفاقية سايكس – بيكو وذلك بنشر نصوصها في جريدة الآزفستيا في عددهما الصادر في 4 تشرين الثاني سنة ١٩١٧ .عن مذكرة وزارة الخارجية الروسية التي عثر عليها في مبنى الوزارة في بتروكراد. لذا اقدم زيجنالد وينكيت في 8 حزيران سنة ١٩١٨ بأرسال برقية الى الشريف حسين « فيها الشيء الكثير من المراوغة والتحريف والكذب : وفيما يلي اهم ما جاء فيها: و لقد اطلع البلاشفة ... على سير المفاوضات والمباحثات الأولية ، لأعلى معاهدة ، الدائرة بين انكلترا وفرنسا وروسيا خلال الحرب لتجنب المصاعب.... ويظهر ان جميل باشا اما عن جهل او عن خبث ... (لم) يذكر الشروط المتعلقة بموافقة الدول الثلاث على تأسيس حكومات وطنية في بلاد العرب والمحافظة على كيانها ومصالحها جاهلا او متجاهلا ؟ أن نجاح الثورة العربية(وانسحاب) روسيا ، قد احدث موقفا مختلف ا

لقد نجحت الدعاية العثمانية أثر ذلك بإظهار الشريف حسين في صورة الخائن للإسلام والملة والذي جعلته اطماعه بتأمر مع الدول الأوربية ضد الدولة العثماني ة الم سلحة . لذا عمت الأقطار العربية موجة من السخط فاضطرت الانكليز والفرنسيين إلى اصدار وعود جديدة للعرب قدمت فيها ضمانات ذات اهمية ، ومن هم اليهود ما سم ي (بالت صريح. البريطاني للسوريين السبعة ، و التصريح البريطاني – الفرنسي المشترك. اما بالنسبة للتصريح الاول فقد جاء بعد ان تقدم سبعة من السورين المقيمين في

القاهرة ، ومن الذين لهم صلة بالجمعيات العربية السورية بمذكرة يوم ٦٢نيسان، سنة ١٩١٨

بدون توقيع الى وزارة الخارجية البريطانية بوساطة المكتب العربي في القاهرة .وهؤلاء السبعة هم رفيق العظم ، الشيخ كامل القصاب ، مختار الصلح ، الدكتور عبد الرحمن الشهبندر، فوزي البكري ، حسن حمادة ، خالد الحكيم ، وتضمنت مذكرتهم مخاوفهم وامالهم ازاء مستقبل الأقطار العربية ، وطلبوا أن تقدم لهم بريطاني ا

تعريفا لسياستها التي تزمع تطبيقها على هذه الأقطار بعد انتهاء الحرب . وقد تساءلوا : هل نستطيع أن نؤكد لقومنا أن سياسة حكومة بريطانيا مساعدة العرب على نيل استقلالهم استقلالا تاما ، وتأليف حكومة عربية لا مركزية تشبه حكومة الولايات المتحدة الأميركية وغيرها من الحكومات الحليفة التي توافق.على طبيعة الأهلين أم هل تعتبر كل البلاد العربية على السواء ؟ . وقد فسر أصحاب المذكرة الأقطار العربية بانها تضم شبه الجزيرة العربية وسوريا والعراق وولاية الموصل وجزءا كبيرا من ولاية ديار بكر . واعلنو ا في المذكرة ، بأنه م على استعداد لبسط يد الصداقة لبريطانيا اذا هي ساعدتهم على تحقيق اهدافهم .

جاء جواب الحكومة البريطانية في 19 حزيران سنة ١٩١٨ بشكل تصريح رسمي

يوضح سياستها تجاه الأقطار العربية الداخلة في الحدود المرسومة بمراسلات الشريف حسين مكماهون . وقد قسم التصريح الأقطار العربية الى اربعة أقسام هي: (1) المناطق التي كانت مستقلة قبل الحرب(٢) والمناطق التي حررت من السيطرة العثمانية بجهود العرب انفسهم اثناء الحرب . وتضم المناطق(١) و(٢) الحجاز ونجد والجزء الجنوبي من شرق الأردن وقد اعلن التصريح الاعتراف، باستقلالها التام) .

اما الفقرة(. ٣) فهي المناطق التي كانت في السابق تحت السيطرة العثمانية وتحتلها في الوقت الحاضر القوات الحليفة وتضم هذه المناطق ولايتي بغداد والبصرة والجزء الجنوبي من فلسطين وقد أعلن التصريح ان السياسة الدائمة للحكومة البريطانية تقوم على أن حكومة المستقبل لهذه المناطق يجب ان تقوم على مبدأ رضى المحكومين وبصدد الفقرة ٤ فانه ا تضم المناطق التي كانت لا تزال تحت النير العثماني . ورقة اكد التصريح ان رغبة الحكومة البريطانية في مساعدة العرب في المنطقة الرابعة وهي لاتزال تعمل لتحقيق هذه الغاية وهي تدرك تمام الادراك مبلغ الصعوبات والاخطار التي تحيط باؤلئك الذين يعملون في سبيل استعادة حرية هذه الأقطار.وان الحكومة البريطانية ، على الرغم من جميع الصعوبات : تثق وتؤمن بقدرتها على التغلب على جميع الصعوبات ، وهي ترغب في تأييد كل من يعمل علي تذليليهما ومستعدة للنظر في أي مشروع للتعاون يتفق مع العمليات العسكرية الحالية وينسجم مع المبادئ التي يسير عليها الحلفاء اعتبر بعض المؤرخين هذا التصريح من أهم ما اصدرته بريطانيا لتوضيح سياستها تجاه المناطق العربية . وتنبع أهميته في كونه يقدم وعوداً صريحة بالاستقلال.

وانه يعارض اتفاقية سايكس – بيكو ولئن ساهم هذا التصريح في تبديد مخاوف القوميين العرب وقوي عزائمهم من جديد ، فانه لم يكن اكثر من مناورة سياسية اقتضتها ظروف العرب من جهة ، وانذار لفرنسا من أن بريطانيا تريد الموصل التي كانت جيوشها تتقدم لاحتلالها واخراج العثمانيين منها . أن الاتجاه البريطاني الجديد يبرز بصورة أكثر وضوحا. في التصريح البريطاني – الفرنسي المشترك كما يظهر ادناه .. لقد كان التصريح البريطاني – الفرنسي المشترك احد المساومات الدولية التي شهدتها أيام الحرب . وترجع فكرة اصدار هذا التصريح الى اوائل شهر تموز سنة ١٩١٨ . وقد وجدت بريطانيا في اصداره محاولة فيها للتخفيف من القيود التي فرضتها اتفاقية سايكس – بيكو من جهة وحصر نفوذ فرنسا في اضيق دائرة ممكنة من جهة أخرى . ويبدو أن بريطانيا ادركت ان فرنسا قد وجدت في الاتفاقية المذكورة الورقة الوحيدة التي تحوي اعترافا صريحة وواضحة من جانب بريطانيا بنصيب فرنسا من الأسلاب العثمانية . وقد يكون من اس باب التصريح محاولة ارضاء الرئيس الأميركي ودرووسلن باعطائه الدليل على أن الحكومتين البريطانية والفرنسية تنويان السير على سياسة تقرير المصير التي كان ينادي بها . يتألف التصريح من مقدمة ونص . وقد نشر التصريح في 8 تشرين الثاني سنة ١٩١٨ دون الإشارة الى المقدمة التي جاء فيها : أن الحكومتين قد عقدتا العزم على اصدار التصريح من أجل أن تعطيا السكان غير الأتراك الساكنين بين جبال طوروس والخليج العربي تأكيداً بان الحكومتين ، كل منهما في منطقتها الخاصة ، تعترفان بان تؤمنا لهم أفضل درجات الحكم الذاتي بهدف ضمانة تحريرهم وتطور مدينتهم . اما نص التصريح فقد جاء ، بما لا

يترك مجالا للشك ، في أن الحكومتين المذكورتين تعترفان بحق العراقيين والسوريين في تقرير مصيرهم وتعيين شكل الحكومة التي يريدونها ، ويرى جورج انطونيوس ، ان ما كان يرمي اليه التصريح البريطاني – الفرنسي هو معالجة الموقف العربي الذي تأزم في الأقطار العربية المحتلة اثر احتجاج الفرنسيين على حادثة رفع العربي في بيروت باسم الأمير فيصل بن

الحسين بعد تحرير المدينة وتفاقم موجة السخط مما يضمره الحلفاء من دوافع ونوايا . ومما جاء في التصريح:

ا... ولقد اجمعت فرنسا وانكلترا على اقامة ... الحكومات الوطنية في سوريا وبلا د

مابين النهرين المنطقتين اللتين اتم الحلفاء (تحريرهما) . وفي الأراضي التي ما مازالوا يجاهدون في تحريرها وليس من غرض فرنسا وانكلترا أن تلزما اهالي هذه المناطق على الحكم الذي تريدانه ولكن همها الوحيد ان يتحقق بمعونتهما ومساعدتهما عمل هذه الحكومات والادارات التي يختارها الأهلون من ذات انفسهم .ويعتقد كارل بروكلمان في كتابه تاريخ الشعوب الإسلامية بان التصريح قد أنعش آمال القوميين العرب من جديد اما جون باجوت كلوب فيقول في كتابه « بريطانيا والعرب) أن التصريح جاء اكثر وضوحا من نصوص مراسلات الشريف حسين – مكماهون ، واتفاقية سايكس – بيكو ، ووعد بلفور والتي لم تكن سوى وثائق كتبت بأسلوب غامض وبعبارات قابلة للعديد من التفسيرات . ان التصريح البريطاني – الفرنسي المشترك ، حسبما يرى سليمان موسى في كتابة الحركة العربية لا يعدو أن يكون محاولة بريطانية أخرى لحصر نفوذ فرنسا وتوريطها للسير في اتجاه تعديل اتفاقية سايكس – بيكو لاستعادة منطقة الموصل والى شيء من هذا القبيل يشير اللورد كرزون في اجتماع اللجنة الشرقية في ٥ كانون الأول سنة 1918 بقوله : «ان التصريح البريطاني –
الفرنسي في مجمله حل الى حد كبير محل اتفاقية سايكس – بيكو و انه من الاسلحة المهمة التي سيتسلح بها المندوبون البريطانيون عند معالجة تلك الاتفاقية . ومهما يكن من أمر فان التصريح كان ضروريا لايجاد حالة – من الاستقرار لدولتي الحلفاء قبل الشروع بالتسوية النهائية اثناء مؤتمر الصلح . خاصة وان التصريح كان مشتركا بمعنى انه يعبر عن فهم مشترك من قبل المسؤولين الانكليز والفرنسيين للظروف والأوضاع التي تمر بها المنطقة والعالم في ذلك التار يخ

.العرب ومؤتمر الصلح في باريس

عقدت الهدنة العامة بين المانيا والحلفاء يوم 11 تشرين الثاني ١٩١٨ . وفي ١٨ كانون الثاني ٩٢١٩ عقد مؤتمر الصلح في بلونس اولى جلساته . وكان مصير "الدولة العثمانية ومستقبل أقطارها في مقدمة القضايا التي وضعها المؤتمر في جدول اعماله..وفي ٠٣ كانون الثاني
اصدر المؤتمر قرارا جاء فيه ، أن الحلفاء والدول التابعة لهم قد اتفقوا على ان ارمينية وبلاد ما بين النهرين وكردستان وفلسطين والبلاد العربية يجب انتزاعها بكاملها من الامبراطورية العثمانية » وقد وقع رجال المؤتمر، ، نتيجة للمصالح المتضاربة والظروف .والمشتركة، حين تقرير مصير الأقطار المنسلخة . بحيرة فيما عساهم يقررون بمصيرها في هذا الجو المتلبد بمطالب حق تقرير المصير و الوصاية » و حقوق الأمم الصغيرة ، من جهة والاطماع الاستعمارية من جهة اخرى ، فكان من الطبيعي لرجال المؤتمر ان يبحثوا عما يوفق بين هذه الأراء للملاءمة السي اسية ، وكان المفروض أن نظام الانتداب وجد كحل وسط بين سياسة الاستعمار القديمة ووعود الحلفاء خلال الحرب ، ولكن سرعان ما اصطدمت مبادىء الرئيس الأميركي ولسن الأربعة عشر ومنها التأكيد على حرية الشعوب في حق تقرير مصيرها مع خطط بريطانيا وفرنسا الاستعمارية الواضحة، وكان ولسنين يرفض كذلك حق النظر في الاتفاقات السرية المعقودة خلال الحرب ، وقد بقيت مشكلة الدول التي ستمارس واجبات الانتداب في مناطق معينة بالذات قائمة دون حل

، حتى بعد ان اقر نظام الانتداب لذلك كانت هناك لحظات بلغ فيها التوتر أقصاء خلال المؤتمر وخاصة بين الوفدين الاميركي والفرنسي .
ولأجل أن يوفق الرئيس ولسن مطاليب فرنسا وبريطانيا من جهة ومبدأ تقرير المصير من جهة اخرى اقترح ارسال لجنة تحقيق من هيئة من خبراء الدول الكبرى للاطلاع على وجهات نظر السكان في المنطقة ورغائبهم . ووضع الرئيس ولسن تعليماته إلى اللجن ة المقترحة وافق المجلس الأعلى للحلفاء عليها رسمياً في ٥٢ آذار سنة 1919 وتنص هذه التعليمات على أن تقوم اللجنة بزيارة منطقة (الشرق الأدنى) والتعرف، بقدر الامكان ، على حالة الرأي العام وعلى الأوضاع العامة وتوزيع الإنتدابات فيها بما يضمن تطوير تلك الأقطار. وقد عين ولسن اعضاء اللجنة من الأميركيين ، وكذلك فعل لويد جورج رئيس وزراء بريطانيا و إما الحكومة الفرنسية ، فقد ام تنعت عن تعيين ممثليها في لجنة التحقيق . وازاء ذلك قرر نويد جورج امتناعه عن ارسال اعضاء بريطانيين إلى اللجنة ما لم تفعل فرنسا . اما الرئيس ولسن فقرر أن تكون
اللجنة من الأميركيين فقط واوعز الى اللجنة التي كانت برئاسة المستر جارلس كرابن والدكتور هنري بالسفر إلى سوريا والعراق والقيام بمهمة التحقيق تحت أسم : الهيئة الأميركية من اللجنة الدولية حول الانتداب في تركيا والتي اشتهرت باسم لجنة كنك – كرين. وقد تجولت اللجنة بين شهري ايار وتموز سنة ١٩١٩ في انحاء سوريا وفلسطين طوال ستة اسابيع واستمعت فيها لأقوال عدد كبير من الأهالي . ولم تتيسر للجنة زيارة العراق وذلك لمحاولة السلطة البريطانية وضع العراقيل في طرقها وفي 28 آب ١٩١٩ قدمت توصياتها في تقرير مفصل . وكانت اهم التوصيات تلك المتعلقة بفلسطين فقد بدأت اللجنة عملها وذهنها مهيأ مسبقاً في صالح الصهيونية اذ كانت معجبة ب نجاح اساليبها الحديثة ، ولكن واجهتها حقائق صريحه دفعتها الى التوصية بتعديل كبير للبرنامج الصهيوني المتطرف ، حين اجتمعت اللجنة بالصهيونيين الذين يتطلعون نحو تجريد كامل للسكان المحلين من غير اليهود وباشكال مختلفة من البيع ، واوصت اللجنة كذ لك بوجوب توحيد سوريا وفلسطين تحت انتداب بريطاني او اميركي مع تحديد للوطن القومي اليهوي الى سوريا فقد أوصت بوحدتها تحت حكم دستوري برئاسة فيصل بن الحسين على أن يعهد لأميركا أو بريطانيا بالانتداب ، وقد أوصت اللجنة ،، بوضع العراق تحت الانتدا ب البريطاني. ومهما يكن من أمر ، فقد أهمل تقرير اللجنة ولم يسمح بنشره الا في كانون الأول ٢٢١٩ دون أن يترك اثرا في تقرير مستقبل الأقطار العربية . اما اسباب اهمال التقرير فكثيرة لعل من ابرزها انه كان صريحا اكثر مما كانت تحبذه الحكومة الأميركية ، وكان من الممكن ان يربكها في مؤتمر الصلح ويهدد علاقتها بحليفتيها وهما بريطانيا وفرنسا . كما أن التوصيات المتعلقة بالشعور العربي المعادي لفرنسا في سوريا ، والشعور العربي المعادي لبريطانيا في العراق ، والشعور العربي المعادي للبرامج الصهيونية في فلسطين قد دفع كلا من الحكومتين البريطانية والفرنسية للتدخل لدى الوفد الأميركي في باريس ووزارة الخارجية الاميركية في واشنطن لإخفاء التقرير . وقد يكون، لمرض الرئيس ولسن، وعودته الى بلاده في منتصف صيف ١٩١٩ وأستحالة تولي الولايات المتحدة إي. انتداب في الوطن العربي وكون التحقيق قد تم على يد خبراء اميركان ، من العوامل التي حالت دون نشر التقرير. هل كانت الويل اجتمع مؤتمر الحلقاء الاعلى في سان ريمو في الفترة من 18 إل ى٦٢ نيسان 1920 وفي ٦٢ نيسان اعلنت القرارات المتعلقة بتوزيع الانتدابات . اذ اعطي الانتداب على العراق وفلسطين لبريطانيا ، واخطيت فرنسا الانتداب على سوريا ولبنان. وكان هذا التوزيع مبنياً على اتفاقية سايكس – بيكو مع شيء من التعديل : وفي 10 آب 1920وقع الحلفاء مع تركيا معاهدة سيفر التي اعطت

الصفة القانونية لاتفاقية سان ريمو ونضام الانتداب . وقد نصت المادة (94) من معاهد سيفر على الاعتراف مبدئيا بسوريا الطبيعية) والعراق دولاً مستقلة شريطة تقديم المشورة الإدارية، والمساعدة من قبل دولة منتدبة حتى يحين الوقت الذي تستطيع فيه ان تقف وحدها » .

وقد تم البت في مستقبل الأقطار العربية دون حضور ممثلين عرب على الرغم من الوعد الصريح الذي اعطي للامير فيصل بن الحسين باسم حكومتي بريطانيا وفرنسا بانه لايمكن قرار نهائي الا يعد اجراء المشاورات معه وفي اليوم التالي لتوزيع الانتدابات ، تم التوصل إلى عقد اتفاق نهائي حول نفط الموصل ، حصلت فرنسا بموجبه على 25 ٪ من نفط العراق وتعهدت بالسماح لأنابيب النفط بالمرور من سوريا ولبنان الى سواحل البحر المتوسط . وبذلك وزعت المصالح النفطية في العراق بين الانكليز الذين حصلوا على ٧٥ ٪ والفرنسيين الذين حصلوا 25% . وقد جاء حصول الفرنسيين على هذه النسبة بعد مساومات استمرت قرابة اربعة سنوات ، وجاءت نتيجة لما عرف بأنفاق لويد جورج رئيس الوزراء البريطاني وجورج كليمنصو رئيس الوزراء الفرنسي في كانون الأول ١٩١٨ والذي تم بموجبه تنازلت فرنسا عن ضم الموصل إلى منطقة نفوذها ، كما جاء في اتفاقية سايكس بيكو ، مقابل اطلاق يدها في سوريا ليتاح لها اسقاط الحكومة العربية التي أسسها الأمير فيصل بعد تحريره دمشق . وقد كتب احد المطلعين يقول أن بريطانيا باعت سوريا وعرش فيصل بمنطقة الموصل الغنية بالنف ط اما ماهي الأسباب الموجبة لتنازل . الفرنسيين عن الموصل ، فهناك من ينطلق من وجهة النظر البريطانية التي تذهب الى القول بان الموصل من الناحيتين الجغرافية والاقتصادية جزء من العراق ، وأن بريطانيا هي التي تحملت وحدها عبء. اسقاط الدولة العثمانية ، اذا استخدمت ما مجموعة (مليون وأربعمائة الف جندي) وتحملت ما يقارب (٠٧٥) مليون جني ه

استرليني. كنفقات لحربها مع الدولة العثمانية . اما وجهة النظر الفرنسية فقد جاءت ممثلة في بعض ماقاله تارديو أمام البرلمان الفرنسي حين اعلن كان علينا أن نعدل اتفاقات سنة٦٢١٩ اذا اردنا الحصول على النفط ، لأن اتفاقية سايكس – بيكو كانت تعطينا الموصل بدون النفط وبتعديلها خسرنا الموصل ، ولكن حصلنا على النفط . امر: أما الولايات المتحدة الاميركية ، فقد كانت تراقب المفاوضات البريطانية – الفرنسية الاقتسام نفط الموصل بقلق كبير . وقد اثار احتكار بريطانيا للنفط في الأراضي المشمولة بالانتداب البريطاني ، وكذلك توقيع اتفاقية سان ريمو استيائها ، واعتبرت تلك الاتفاقات اتفاقات: احتكارية تغمط الحقوق الأمريكية. في العراق خاصة وأنها تعد نفسها احدى دول الحلفاء التي لها الحق في أن تغامر على قدم المساواة مع حلي فتيه ا بريطانيا وفرنسا . لذلك اعلنت مبادئ سياستها الجديدة في الشرق الأوسط والتي عرفت باسم« سياسة الباب المفتوح ، وتعني هذه ا لسياسة أن الباب يجب أن يكون مفتوحة لاي شركة اولجميع الشركات التي تهتم . بامتيازات النفط في المنطقة . وقد أصرت الولايات المتحدة على أن يعامل رعايا : جميع الأمم. متساوية امام القانون في المناطق المشمولة بالانتداب ، وان تكون الامتيازات الاقتصادية التي تمنح ف ي هذه المناطق واسعة، بحيث تكون محصورة فئة او دولة معينة . وقالت الولايات المتحدة أن الحربة كسبتها الدول المتحالفة التي حاربت بها الى جنب ، وبعد مفاوضات وجدال طويل مع الانكليز والفرنسيين ، حصلت الولايات المتحدة على ما أرادت ، اذ رأت الحكومة البريطاني ة

، تجنب ماقد يقع من صدام سياسي علني بينها وبين حليفتها الكبرى فاتجهت إلى مساومتها بالتنازل لشركات النفط الأميركية عن75، ,23 ٪ من اسهم شركة النفط التركية ، وهكذا

اعترفت الولايات المتحدة رسميا بانتداب بريطانيا على العراق" وبالرغم من التسوية التي تمت بمساهمة الشركات الأميركية في شركة النفط التركية (التي تغير اسمها في ٨ حزيران 1929 الى شركة نفط العراق المحدودة) الا أن الشركات الأميركية لم تكف عن المطالبة بسياسة الباب المفتوح واخذت تحاول الحصول على امتيازات نفطية مستقلة في العراق وغيره من مناطق الشرق الأدنى الغنية بالنفط وازاء محاولات التوسع الأميركي هذه اخذت بريطانيا وفرنسا تشعران بخطر منافسة الولايات المتحدة ومطامحها . وصممت على اغلاق الباب المفتوح

وعرقلة : محاولات امريكا للحصول على امتيازات نفطية بصورة منفردة ، ولهذا السبب ، وبعد مفاوضات طويلة بين اعضاء شركة النفط التركية، تقرر اغلاق الباب المفتو ح اغلاق تأمل ازاء المساهمين في شركة النفط التركية. وقد عرفت هذه الاتفاقية المبرمة ١٣ تموز 1928 باتفاق ي ة الخط الاحمر ، وسبب تسميتها بهذا الاسم يرجع إلى أن لجنة فرنسية له: رسمت خريطة للشرق الأوسط في سنة 1927 واحاطت بالخط الاحمر الامبراطورية العثمانية السابقة بحدودها التي كانت عليها سنة 1914 (باستثناء مشيخة الكويت) .حقا ان قضية النفط في العراق ، والأطار الذي تمت فيه عمليات الحصول على امتيازا ت استثماره ، تمثل صورة من ابشع صور الاستغلال الاقتصادي للاستعمار العربي في القرن العشرين. اذ تظافرت جهود ثلاث دول كبرى للاستحواذ على الخ ط متجاهلة حقوق الشعب العراقي ، الذي هو صاحب الحق الوحيد في ثرواته النفطية اما بالنسبة. لنفط . اقطار الخليج العربي الأخرى فقد ظل موضع تنافس بين الدولى الاستعمارية منذ مطلع القرن العشرين وحتى الحرب العالمية الثانية.

المحاضرة الخامسة

نشوء حركة الثورة العربية

مقدمة

كان الحرب العالمية الأولى اثر كبير في عرقلة النمو الطبيعي للاتجاه القومي وذلك بتحمل مسؤوليات لم يكن مهيئاً لها الأمر الذي اضطره ، إلى الدخول في مساومات وتحالفات اضرت كثيرا الحركة العربية القومية ، وبعد انتهاء الحرب، واجهت الحركة القومية مهام ذات طابع جديد ، خاصة بعد أن تحولت بعض قياداتها بحكم قصر نظرتها ولياليها وتفضيلها مصلحتها الخاصة ، على مصلحة الوطن ، . من صفوف الثوار والمناضلين من اجل الاستقلال إلى صفوف الطبقات التي استطاع المستعمرون كسبها إلى جانبهم لذلك شهد الوطن العربي بين الحربين العالميتين ا لأولى والثانية ثلاثة مظاهر اساسية ه ي

على التوالي : اشتداد قبضة القوى الاستعمارية في الأقطار العربية الرازحة تحت نيرها وما احدثته من ردود فعل تمثلت ب تعاظم حركة الثورة العربية وما تبع ذلك من تجزئة الوطن العربي ونشوء الكيانات الإقليمية العربية ، وتطور هذه الكيانات في بعضها بمعزل عن البعض الأخر الأمر الذي جعل لكل جماعة من العرب ، عقلية مختلفة ، ونظاما و دولة ، واسلوباً في، الحكم يختلف في مكان عنه في اخر : فتحولت بذلك الحماسة التي

اثارها الوعي القومي الى مرارة قضت على ما كانت تتمتع به بريطانيا وفرنسا من سمعة معنوية في المشرق العربي . ويقول الشعب العربي من متابعة جهوده من أجل البناء المثمر إلى مقاومة قوى الاحتلال والانتداب الأجنبيين . ونستعرض في هذا الفصل إلى تابعة لشوء حركة الثورة العربية التي اتسعت لتشمل أقطار عربية جديدة . في منها:

مصر والعراق والسودان وسوريا وتونس وفلسطين . وكان هدف هذه الثورات الوطنية ، طرد الأجنب ي

تحقيق الاستقلال واقامة الحكم الوطني وقد اثبتت هذه الثورات وحدة كفاح الشعب العربي ومن أبرز الثورات .

ثورة ١٩٩٩ في مصر:

: اشرنا فيما سبق أن تأسيس الحزب الوطني في مصر بزعامة مصطفى كامل و وقد عقد الحزب في ٢٧ كانون الأول ١٩٠٧ اجتماعا موسعا نوقش فيه منهاج الحزب الذي أكد على استقلال مصر ، كما أقرته معاهدة لندن في سنة 1840 وإيجاد حكومة .دستورية في البلاد والعمل على نشر التعليم على أساس وطني صحيح وترقية الزراعية والصناعة والتجارة وكل فروع الحياة ، والعمل والجد وراء نيل الاستقلال الاقتصادي ونشر الشعور الوطني بين المواطنين.. وقد حاول السير الدون ون كورست Gorst المندوب السامي البريطاني الذي خلف اللورد كرومر في نيسان ١٩٠٧ شق صفوف الحركة الوطنية فشجع بعض المصريين ومعظمهم من ملاكي الأراضي ومن المرتبطين بالمحتلين ،على تأسيس حزب الأمة و الاصلاح على المبادئ الدستورية وذلك سنة ١٩٠٧ ويختلف الحزب الوطني عن هذين الحزبين في مبدأين أسا سيين : أولهما هو عنفه في مهاجمة الاستعمار وثانيهما: دعوته الجديدة إلى الوطنية المصرية . ومن جهة اخرى يتضح من برنامج الحزب الوطني خلوه في نظرة متكاملة إلى مشكلات مصر الأقتصادية والاجتماعية ويرجع ذلك إلى أن تكوينه. كان تكوينا برجوازيا ومن هنا فانه لم يكتب تأثيرا قويا على
الفلاحين وظل نشاطه مقتصرا على المد ن . كما أنه أعتمد الاثارة وتنوير الأذهان ، وسائل للمقاومة:

وخلال الفترة من ١٩٠٧ إلى ١٩٠٩ تألفت في مصر أحزاب صغيرة ، لم تعني بقضايا مصر الأساسية . رفاهية من مادية وإصلاح اقتصادي ونهضة. اجتماعية وثقافية ومن هذه الأحزاب: الحزب الوطني الحر ، وحزب المضربين المستقلين وحزب مصر الفتاة وكان الاختلاف بينها ينحصر في علاقات كل منها مع الخديوي والسلطان العثماني والاحتلال البريطان ي

.

وقبيل الحرب العالمية الأولى نشطت الحركة الوطنية وجرت عدة تظاهرات ضد الاستعمار البريطاني، وطالب الحزب الوطني بالدستور وجاءت الحكومة البريطانية بطرس غالي لتجعله رئيسا للوزراء به. فاستخدم هذا القوانين الاستثنائية لاضطهاد الوطنيين على نطاق واسع . لذلك لجأ الوطنيون إلى العمل السري . وفي ٢٠: شباط ١٩١٠ اطلق احد الوطنيين الشباب هو إبراهيم الورداني النار على بطرس غالي فأرداه قتيلا فاهتز سلطان الاحتلال بشدة . وكان الورداني ينتمي إلى إحدى الجمعيات السرية الفدائية التي ظهرت
في مصر لمناهضة الاحتلال والموالين له. وإزاء ذلك ازداد الإرهاب وتفاقم حتى بلغ اشده خلال الحرب العالمية الأولى ، وخلال هذه الفترة تغلغل النفوذ والنشاط الأجنبي في مصر . فتدفق الأجانب على مصر، وكانوا يتمتعون بالامتيازات التي أصبحت مبعث استياء المصريين وخنقهم لأنه ا تمنح الأجانب حق الإعفاء من بعض الضرائب وحق.

حماية قناص لهم ومحاكمة الأجنبي في المحاكم القنصلية . واستغل نفوذ: الأجانب في الحياة

الاقتصادية المصرية تبعا لتدفق رؤوس الأموال: الأجنبية.. ويؤخذ من السكان لمصلحة الإحصاء المصرية أن الشركات الأجنبية التي تأسست في مصر بلغت قبيل الحرب أكثر من مئة وستين شركة مساهمة بلغ مجموع رأسمالها في سنة 1913. 11،232،257 باؤنا استرليني :. هذا فضلا عن البيوتات التجارية والمالية. الأجنبية ، صارت تتحكم في حياة مصر الاقتصادية ،ووجد: الدائنون .والمرابون الأجانب في مصر مرتعا خصبا ، فوقع قسم كبير من تحت طائلة الدين ، واستمر اهمال الصناعة المحلية ، وساد الإيحاء من بريطانيا أن مصر بلد زراعي وأنه لا مستقبل للصناعة فيها.. وكان من ابعد

التطورات الاجتماعية -اثرا. في مصر تزايد فئة الأثرياء والرأسماليين، وكانت هذه الفئة تعرف بأصحاب المصالح الحقيقية في مصر وتقوم ثروتها في الأساس على ملكية الأرض والزراعة ، وتكشف احصائية تعود الى سنوات قريبة من الحرب العالمية الأولى عن أن.12414) شخصا من اهل مصر البالغ عددهم حوالي اثني عشر مليونا كانوا يملكون حوالي نصف اراضي مصر.

أصحاب الأراضي كما لم يتقدم المصريون تقدماً ملموسا في س بيل التدرب على حكم أنفسهم بأنفسهم فقد كان زمام الأمور بيد المستشارين الانكليز. اما التعليم الذي كان ينتظر منه الارتقاء بابناء , البلاد ل يؤهلهم لحكم بلادهم فقد تأخر في زمن الاحتلال . إذ لم يكن الهدف من التعليم خلال هذه الفترة الا تخريج كتيبة لدوائر الحكومة . وتدني عدد البعثات التعليمية حتى أصبح المبعوثون يعدون على الأصابع .. وكان مستشار التعليم. دنلوب Danlop لا يعطف على المصريين وتقول مذكرة سرية كتبها أحد المسؤولين الحكومة البريطانية في ١٩ . نيسان ١٩١٩ وليس الطالب المصري من مخلوقات الله ، بل من خلق دنلوب . .. يتخرج الأف الشبان الصغار من المدارس فلا يجدون سبيلا إلى الاستفادة من علمهم.. .

لقد علم محمد علي العدد الذي يفي بحاجات حكومته أما دنلوب فقد علم عدد يكفي لخلق ثورة . وبينما كان التعليم في عصر اسماعيل مجانياً . صار في ظل الاحتلال مقابل رسوم . وتبين احصائية لعدد الطلبة في مصر سنة 1913 -1914 آن998،74 , طالباً اي(70،5%) من جملة بالغي سن التعليم ، كانوا محرومين من التعليم ، وان المحرومات منه في تلك السنة كان 994،932 أي(93،5، ٪) من مجمو ع

بالغات سن التعليم . وهكذا كان على المصريين ان ينتظروا انتهاء الحرب العالمية الأولى.

ليبدوا مرحلة جديدة من تاريخ نضالهم من اجل التحرر والاستقلال والتخلص من الاحتلال البريطاني قادها حزب الوفد وزعيمه سعد زغلول .

ارتبطت نشأة حزب الوفد بمحاولة : الحركة الوطنية المصرية ، الاستفاد ة من انتهاء الحرب العالمية الأولى وفوز الحلفاء وانعقاد مؤتمر الصلح في باريس سنة ١٩١٩ فمنذ . ٣١ تشرين الأول ١٩١٨ توجه وفد مصري مؤلف من سعد زغلول و عبد العزيز فهمي وعلي شعراوي إلى دار المندوبية السامي البريطاني ، للمقابلة ريجنالد.
وينكيت .
وقد طالب سعد زغلول اثناء المقابلة بالغاء الأحكام العرفية ، وأن تكون صداقة مصر لبريطانيا صداقة الند للند ، وطالب كذلك بالاستقلال التام لمصر، وأكد عزم بلاده على احترام التزاماتها وتلا. ذلك أن تقدم الوفد إلى الحكومة طالبة السفر الى باريس لعرض قضية مصر على مؤتمر الصلح ، لكن السلطات البريطانية رفضت هذا الطلب وفي٨ آذار -.١٩١٩ . اعتقلت سعد زغلول وعدد من رفاقة منهم. محمد محمود ، وإسماعيل صدقي وحمد الباسل ، ونفوا في اليوم التالي إلى جزيرة مالطة ، فانفجرت الثورة .. وشعارها
والاستقلال التام. او الموت الزؤام ، وفي هذه الثورة اشترك الشعب العربي في مصر كله وتحققت الوحدة الوطنية ، وبرز دور العمال والفلاحين ، ورفعت المرأة المصرية الحجاب عن وجهها تشارك اخاها الرجل في النضال من أجل التخلص من الحماية البريطانية تراجعت الحكومة البريطانية عن موقفها .. وبعث المستر لويد جورج رئيس الوزراء
كتابا للورد كيرزون يوافق فيه على السماح للوفد المصري بالسفر، ويلح على ضرورة اعادة النظام . وعينت الحكومة البريطانية اللورد الليبي مندوباً سامياً في مصر ليعيد الأمن والنظام إليها ، فسعى اللنبني إلى إطلاق سراح المنفيين . وف ي٧ نيسان ١٩١٩ أعلن قراره بالإفراج عنهم واباحة السفر لمن يشاء، ابحر أعضاء الوفد من مصر يوم 11 نيسان الى مالطة. حيث صحبوا سعد وأصحابه إلى باري س

- تألفت . في. ١٢.نيسان . في: القاهرة لجنة مركزية للوفد : لامداده ما يحتاج اليه ولجمع التبرعات له : وتألفت لجان أخرى في الأقاليم لجمع التبرعات له " . واوعز سعد

زغلول فيما بعد بتأليف لجنة الوفد المركزية للسيدات والتي رأستها السيدة هدى شعراوي . فوجى الوفد في باريس باختراق الرئيس الأميركي والسن بالحماية البريطانية على مصر فدب اليأس إلى نفوس أعضاء الوفد ، وفي جلسة 26 ايار 1919 التي عقدها الوفد صرح عزيز أحد الأعضاء : بأن مهمتهم قد انتهت ، وان الأمل في الاستقلال لم:
يعد له وجود وشهد شهر تموز ١٩١٩ أول انشقاق في صفوف الوفد انتهى بفضل إسماعيل صدقي ومحمود أبو النصر واستقالة علي حافظ رمضان . وقد روج الوفد ضد صدقي وأبو

النصر تهمة إنشاء اسرار الوفد .. كما اتهمهما بالاتصال بالانكليز. إلا أن سعد زغلول رأى مواصلة السعي من أجل الاستقلال ، ويبدو ان القدوم لجنة ملنر .Milner إلى مصر في 7 كانون الأول. 1919 : للتحقيق في أسباب انتفاضة مصر وتوسيع نطاق الحكم الذاتي. أثر كبير في إجتماع الصحف الوطنية على أن « سعد زغلول باشا المقيم بباريس هو الوكيل الذي انابه الشعب المصري عنه ، فالأولى باللجنة مفاوضته بالأمر ، وقويت عزيمة الوفد عندما أعلنت اللجنة ، بان غرضها كذلك هو التوفيق بين أماني المصريين وبين ما لبريطانيا من المصالح الخاصة في مصر وقويت امال الوفد بتحقيق مطالبه عندما دعت لجنة ملنر الوفد إلى لندن لإجراء محادثات معه بقصد الوصول إلى اتفاق ، وكانت الدعوة ، كما يقول المؤرخ الفلسطيني محمود زايد ، بحد ذاتها مكسبا للوفد لانها كانت بمثابة أعتراف رسمي به كناطق بلسان المصريين . أسفرت المفاوضات عن مشروع معاهدة رفضه الوفد ، وقدم مشروعة راى انه اساس صالح للمفاوضات، فرفضته اللجنة ، ثم استؤنفت المفاوضات وانتهت بتقديم مشروع آخر لا يختلف كثيرا عن المشروع الأول، ورأى الوفد عرضه على الشعب حتى لايتأثر وحده بالرأي في مسألة تتعلق بمصير البلاد جميعا ، ولم يرض المصريون عن المشروع. فشلت المفاوضات وقد اعلنت الحكومة البريطانية ، بعد فشل مفاوضاتها مع الوفد ، على لسان ملنر . انها ترى انه اذا تقرر عقد معاهدة مع مصر ، فانها يجب ان تكون نتيجة مفاوضات .

رسمية بين الحكومتين البريطانية والمصرية . ورفع ملنر تقريره الى كيرزون وزير الخارجية البريطانية في كانون الأول ١٩٢٠ أشار فيه إلى ضرورة النزول عند بعض رغبات المصريين بما لا يتعارض مع المصالح البريطانية ، كذلك تألف الوفد الرسمي

المصري برئاسة عدلي يكن رئيس الوزراء المصري ، ومن لندن بدأت المفاوضات بينه وبين كيرزون. في تموز ١٩٢١وانتهت في تشرين الثاني بمشروع معاهدة لم تكن أفضل من مشروع ملنر، رفضه عدلي ورجع إلى مصر ليقدم استقالته في ٨ من كانون الثاني

١٩٢٠: وتريث السلطان فؤاد:

في قبول الاستقالة ، وفي أثناء ذلك اعتقل. سعد زغلول زعيم الوفد وبعض اصحابه ونفوا :: إلى جزيرة سيشل في المحيط الهندي في ٢٩ كانون الثاني ، ورأى عدلي أن يتعجل قبول استقالته حتى لا يتهم بأن له يد في اعتقال سعد ونفيه ولجأت البلاد إلى الثورة ثانية ، وتألفت الجمعيات السرية للانتقام من الإنجليز ومن يتعاون معهم و احجم رجال السياسة عن قبو ل

تأليف الوزارة . وظلت البلاد طيلة شهرين بدون وزارة ، حتى فوتح . عبد الخالق ثروت في تأليفها يشترط لقبولها أن تسلم بريطانيا ، من جانبها بالمطالب المصرية ومن مقدمتها إلغاء الحماية وممارسة مصر لحقها في تبادل التمثيل الدبلوماسي ، وإنشاء برلمان من هيئتين وإطلاق يد الحكومة في أعمالها دون شريك فلا يكون للمستشارين الإنكليز دخل فيها. واستبدال المصريين بالموظفين الأجانب ، وإلغاء الأحكام العرفية ، والدخول في مفاوضات مع هيئة يعتمدها البرلمان ، وأن يكون قبول هذه الشروط ومقتفي وثائق تصدرها الحكومة البريطانية. ... .

اقتنعت الحكومة البريطانية بهذه المطالب ، واصدرت تصريحا من جانبها وحدها في ٢٨ شباط ١٩٢٢ ألغت فيه الحماية على مصر واعترفت بها دولة مستقلة ذات سيادة مع الاحتفاظ بصورة مطلقة بمسائل أربع مفاوضات مقبلة وهي:

أ تأمين مواصلات الإمبراطورية البريطانية في مصر .

ب الدفاع عن مصر من كل اعتداء او تدخل أجنبي بالذات أو بالوساط ة

(ج) حماية المصالح الاجنبية في مصر وحماية الأقليا

ت د. السودان .

وفي: ١٥ اذار ١٩٢٢، اصدر السلطان فؤاد أمرة يعلن فيه من جانبه أن مصر دولة مستقلة ذات سيادة ، ويعلن نفسه ملكا عليها ، وقد افرجت بريطانيا عن سعد زغلول - وصحبه وصدر الدستور في نيسان 1923 فكان حبرا على ورق ، فقد فشل واضهر في تقييد سلطة الملك ودعم مبدأ المسؤولية الوزارية . فغدت الحياة النيابية لعبة في يد السلطة التنفيذية ، فلجأ إلى حل البرلمان إذا اختلفت معه ، وكانت السلطة التنفيذية تخضع لسلطة القصر الممثلة في الملك. وسلطة الاحتلال الممثلة في المندوب السامي البريطاني . وتألفت أحزاب سياسية ، منها حزب الاتحاد الذين غدأ ممثلا للقصر ،وفسدت الحياة السياسية، وكثرت الانتخابات البرلمانية لكثرة ما تعرض له البرلمان من حل ، وأخذ الملك فؤاد يستغل نقوفية في جمع الثروة وتكديسها ، وفعل ذلك كل من ولي الحكم من أفراد . أسرته.. ويذكر ماكبرايد في كتابه « فاروق مصر ، الذي صدر بلندن 1968ان فؤاد ورث عن والده(٨٠٠) فدان ، وعندما توفي ترك لورثته(39،000) فدان علاوة على مابيده من اراضي الوقف التي بلغت(٠٠٠ ر٢٨) فدان . ويضيف أن الملك استثمر قبل وفاته(٢٨) مليونا من الجنيهات في بنوك اوربا وترك ضعفيها في مصر .

.

.دخلت مصر بإعلان تصريح ٢٨ شباط ١٩٢٢ مرحلة جديدة من المفاوضات م ع بريطانيا لحل المسائل المعلقة . ولم يكن هدف بريطانيا من ورائها الا ان تكسب اعترافا شرعيا بحقيقة مصالحها في مصر، خاصة وأنها كانت حريصة على ألا يتعرض وجوده ا لغضب

المصريين يمكن أن ينتهي بثورة.كثورة 1919 . ولقد مرت المفاوضات البريطانية المصرية بفترات من التعثر . استمرت من ايلول 1924 وحتى 26 آب 1936 حين انتهت بعقد معاهدة الصداقة والتحالف . وقد حققت المعاهدة الجديدة التي وقعها عن الجانب البريطاني السير مايلز لامپسون Miles Lampson المندوب
السامي البريطاني وعن الجانب المصري مصطفى النحاس زعيم حزب الوفد بعد سعد زغلول رئيس الوزارة المصرية ، لبريطانيا كثيرا من مبادئ سياستها التقليدية التي تمسكت بها في وادي النيل، فقد اعترفت مصر لاول منذ(٥٤) عاما بالوجود البريطاني في أرضها إذ نصت الفقرة الثانية من المادة السادسة عشرة على أنه من المتفق عليه أن أي تغيير في المعاهدة عند إعادة نظرها يكفل استمرار التحالف بين الطرفين المتعاقدين طبقا للمبادئ التي . تنطوي عليها المواد ... ، ومع أن المادة الأولى من المعاهدة نصت على انتهاء احتلال مصر عسكريا ، فان المعاهدة كرست الاحتلال من الناحيتين الفعلية والقانونية. ولم ينتظر
المصريون ، الذين كانوا منذ بداية الاحتلال يطمحون إلى نيل الحكم الذاتي على الاقل ، طويلا ليروا أن الوضع ، فيما يتعلق بدور بريطانيا في مصر، وبدور القصر في السياسة المصرية لم يصبه أي تغيير يذكر . بل يمكن القول أن الوضع ازداد سوءا خاصة بعد وفاة.
الملك فؤاد سنة 1936 ، وضعف تأثير حزب الوفد بين صفوف الشعب المصري إثر توقيعه معاهدة 1936ومجيء فاروق الذي خلف أباه على الحكم وردت عنه. اسوأ نواحي شخصية وهي استهتاره بالشعب وجشعه للمال ، ودوره السياسي الذي يتميز بالعداء للوفد والحكم النيابي ، وحين أعلنت الحرب العالمية الثانية دخلت مصر مرحلة جديدة في تاريخها كما سنرى

المحاضره السادسة:

ثورة ١٩٢٠ في العراق

. اشرنا فيما سبق الي ان العراق ، أتخذ أهمية دولية خاصة في السياسة البريطانية منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وقد خططت بريطانيا الاحتلاله خلال الحرب العالمية الأولى١٩١٨-٤١٩١ وخلال عهدي الاحتلال والانتداب عمق البريطانيون الروح العشائرية والطائفية وساروا على المبدأ الاستعماري التقليدي فرق تسد وكان على رأس الادارة المحتلة أرنولد ولسن حاكما ملكية (مدنيا) عاما ، وولسن هذا من ابناء مدرسة الهند الاستعمارية المؤمنة بسياسة الحكم المباشر في العراق. وكان ولسن يعارض معارضه شديدة نظرية أعطاء الوعود للعرب بالاست قلال ، ولقد عبر عن رايه هنا في احله ى خطبه في ١٩اذار ١٩١٩ قال:

«ان تحقيق الاستقلال السياسي للعراق سابق لأوانه ، وذلك لان تدريب ابناء العراق على مبادىء الإدارة الحديثة الصحيحه يستغرق وقتا من الزمن ويجب ان يتم بنوده». وهكذا ساد في العراق ، وعاث فساداً فيه وتحكم في جميع ربوعه . كما بأمور العراق واساليب حكمة وطبيعة شعبة . ان الضباط والموظفين الذين حشدهم ولسن في اجهزته الادارية لم يكونوا على دراية تامة بأمور العراق واساليب حكمه وطبيعة شعبه وكانت مهمة. الأجهزة الادارية البريطانية هي التحكم في موارد البلاد ، والحصول على اموال اكثر للخزينة، حتى تبدو عملية احتلال العراق، والاستمرار في البقاء فيه مجزية. إمام. دافع الضريبة البريطاني . كما فرضت. السلطات البريطانية ضرائب ليس لها ما يبررها ، . هذا فضلا عن استعمال اساليب قاسية لجمعها

تضافرت عوامل عديدة لنشر السخط بين العراقيين ضد المحتلين ، ولقد تعاظم السخط حتى انفجر في ثورة عارمة في حزيران 1920 .. وكان لثورة 1919 في مصر ضد بريطانيا اثر كبير في تشجيع العراقيين على المطالبة بالاستقلال واقامة دولة مستقلة على غرار الدولة العربية التي اسسها الملك فيصل في دمشق(١٩١٨-٢٠١٩) . ان التناقضات بين المستعمرين البريطانيين والحركة الوطنية العراقية اخذت تتعمق كما أن الحركة الوطنية لجأت إلى المقاومة بأساليب عديدة ، وكان على رأس هذه الحركة من الناحية العملية تنظيمان سياسيان هما جمعية العهد العراقي وحزب حرس الاستقلال وقد جاء في المادة الأولى من برنامج جمعية العهد العراقي ما نصه : .ان غايات الجمعية الأساسية هي ما يأتي : (أ) استقلال العراق استقلال تاما ضمن الوحدة العربية وداخل حدوده الطبيعية (ب) طلب المساعدة الفنية والاقتصادية من بريطانيا العظمى على ان تكون هذه المساعدة بالثمن وان لا تمس استقلال العراق التام . (ج) انهاض الشعب العراقي ليباري ارقي الأمم الغربية(5) السعي لخير الأمة العربية عامة . وكان الجمعية العهد فرع في الموصل برئاسة رؤوف الغلامي وفرع في بغداد. برئاسة الشيخ سعيد النقش بندي اما حزب حرس الاستقلال فقد تشكل في نهاية شباط ١٩١٩، وكان مركزه بغداد ولم . ير الحزب، ضرورة للاعتماد على مساعدة بريطانيا الفنية ويعتقد أن باستطاعة الدولة العراقية المقبلة أن تطلب المساعدة الفنية من اية دولة كانت . ومن أبرز مواد منهج حزب حرس الاستقلال تلك التي اكدت على ان الحزب

يسعى وراء استقلال العراق استقلالا تاما مطلقا واسناد منصب الملوكية الى احد انجال الملك حسين على ان يكون ملكا دستوريا ديمقراطي ا

شعر العراقيون بخيبة امل في سياسة بريطانيا وكانو قد عقدوا الامال على نيل الاستقلال ضنو من بيانات ووعود وفي مقدمتها بيان الجنرال مود الذي احتل بغداد في 11 اذار 1917 وذكر فِيَه. ان جيوشنا لم تدخل مدنكم واراضيكم قاهرة بل محرره وحين اعلنت مقررات سان ريمو من 24-25 نيسان 1920 التي نشرت في العراق 13 ايار وفيها فرض الانتداب البريطاني على العراق غضب الشعب العراقي وعارض الانتداب وشرعت القوي الوطنية بعقد الاجتماعات في المساجد والجوامع خلال شهر رمضان الذي ابتدأ في 16 ايار وكانت تلقى فيه الخطب والقصائد الوطنية وفي الاجتماع الاخير فوض الحاضرون خمسة عشر مندوبا لمقابلة ارنولد ولسن وعرض مطالب الشعب عليه وفي الوقت ذاته استمرت الاتصالات بين قادة الحركة الوطنية استعدادا لقيام الثورة ضد المحتلين التي حدثت في صيف 1920 وشملت اكثر سكان العراق ومناطقه فكانت بحق ثورة وطنية تقدمية تحررية من اجل الاستقلال ولعل ابرز ميادينها الفرات الاوسط وهو الميدان الرئيس وشمل محافظات القادسية المثنى ،النجف، كربلاء، بابل، كما شاركت الموصل، بغداد،الرمادي، كركوك، واربيل بالثورة وبعد اعتقال حاكم الرميثة البريطاني 30 حزيران 1920 لاحد زعماء قبائل بني حجيم شعلان ابو الجون الشرارة الاولى بالثورة وقد سبقت الثورة بعض الحركات العسكرية المضادة للانكليز من ٍـها تلك التي جرت في تلعفر بالموصل يوم 4حزيران 1920 لقد اسهم بالثورة فضلا عن رجال العشائر ورجال الدين الزعماء المدنيون والعسكريون من اعضاء التنظيمات السرية وخاصة العهد وحرس الاستقلال منهم على سبيل المثال محمد جعفر ابو التمن و يوسف السويدي ومحمد الصدر ومحمود رامز وسامي النقشلي وعلي البازركان وياسين الخفيري وفوائد الدفتري ورفعت الجادرجي ونوري فت اح ومحمد رضا الشبيبي ومحمد رؤوف الغلامي وعبد الكريم الغلاف وسعيد حمزة وكان للثورة صحافتها اذ اصدرت جريدة الاستقلال وجريدة الفرات وقد كلفت الثورة البريطانيين 2269 اصابة وكلفت الثوار 8450 اصابة كما كلفت
الخزينة البريطانية اربعين مليونا من الجنيهات الإسترلين ي وهو مبلغ يزيد على ثلاثة اضعاف المعونات التي دفعتها بريطانيا للشريف حسبن عند اعلان ثورته حتى نهايتها

فشلت الثورة التي استمرت خمسة اشهر عسكريا وذلك لعدم التكافؤ بين الفريقين المتحاربين في النواحي الاقتصادية والفنية والعسكرية ، ورغم فشل الثورة عسكريا ، فان تضحيات الشعب العراقي لم تذهب سدى ، اذ اضطرت بريطانيا إلى أن تحل القضية العراقية حلا سياسيا بعد أن ظهر لها تصميم العراقيين على رفض حكمها المباشر أو غير المباشر وقد اختارت الحكومة
البريطانية السير برسي كوكس لخبرته الطويلة وحدته السياسي لتقوم بتطبيق النياسة الجديدة في العراق. وعندما قدم كوكسن في 11 تشرين الأول1920 أعلن بأن العلاقات بين بريطانيا والعراق ستنظم في المستقبل بموجب معاهدة جديده الا بصك الانتداب القديم. وشفع كوكس اقواله بخطوة عملية حين عين اول وزارة عراقية برئاسة عبد الرحمن الكيلاني نقيب بغداد في ٢٥ تشرين الأول . وحين شعرت الحكومة البريطانية أن التكاليف المالية لبقائها في العراق باهضه ، اضطرت إلى تحقيق هدف الثورة بترشيح فيصل بن الحسين ملكا على العراق . وقد عبر عن ذلك قرار مجلس الوزراء العراقي ١١ تموز 1921 حين اكد على أن حكومة فيصل يجب ان تكون دستورية نيابية، ديمقراطية ، مقيدة بالقانون .. وقد طلب مجلس الوزراء من وزارة الداخلية اجراء استفتاء الشعب .

فتم الاستفتاء واسفرت نتيجته عن موافقة 97% من مجموع المصوتين على المناداة فيصل ملكا على العراق . وقد جرى تتويجه يوم ٣٢ آب 1921 . والقى الملك فيصل خطابا شكر فيه الشعب العراقي على مبايعته اياه ونوه بفضل والده الملك حسين في النهضة العربية. واعد بتحقيق اماني الشعب العراقي ودعا إلى التضامن والتعاضد والعمل بجد ونشاط ووعد بالاستعانة برجال العراق وتعهد بان أول عمل سيقوم به هو مباشرة

الانتخابات المجلس التأسيسي الذي سيضع دستور استقلال البلاد على قواعد الديمقراطية ويعين اسس حياتها السياسية والاجتماعية ويصادق نهائيا على المعاهدة التي تنظم العلاقات بين العراق وبريطانيا .

ثورة ١٩٢٤ في السودان :

كان لاستعمار البريطاني دور كبير في أسقاط الدولة المهدية كما سبق أن قدمنا .وخلال الفترة التي سبقت الحرب العالمية الأولى شهيد السودان انتفاضات مسلحة عديد ة تعد امتدادا للثورة المهدية، منها انتفاضة مدينة شكاية جنوب وادي مدني سنة ١٨٩٩ وثورة محمد امين البرناري.

سنة 1903. في جبال تقلى شمال السودان ، الا أن السلطات البريطانية استطاعت من قمع تلك الانتفاضات الواحدة تلو الأخرى وساعدها على ذلك افتقار تلك الحركات إلى التنظيم وعدم قدرتها على توحيد كفاحها ضد المستعم ر

كما تأسست منظمات سرية منها و جمعية الأعمال الملحة وجمعية و اليد البيضاء وجمعية «اليد السوداء ، وقد أخذت هذه الجمعيات من خلال منشوراتها تحرض الشعب على الثورة وطلب الحصول على الاستقلال . وبعد تصريح 28 شباط 1922 بدأ العمل السري في السودان يدخل في مرحلة ويبدأ في الكشف عن بعض وجهه . ففي 11 أيار 1922 وزع منشور بعنوان « حقوق الأمة السودانية ، وفيه هجوم عنيف على سياسة حكومة السودان في مجال التعليم والقضاة والمرتبات واحتكا ر التجارة والنقل . وقد حمل المنشور توقيع الملازم الأول علي عبد اللطيف من الفرقة السودانية وبدأت محاكمته في ٤١ حزيران-1922 وقد أعلن أثناء المحاكمة أنه يمثل : جمعية قبائل السودان المتحدة وقد حكم عليه بالسجن لعام واحد وفصله نهائية من الجيش. وفي 16 أيلول 1922 وصل إلى عدد كبير من الناس والى ادارات الحكومة في الخرطوم وأم درمان والدمار منشور فيه وصف لما أسماه مأساة محاكمة علي عبد اللطيف.

وفي 16 كانون الأول 1932 نشرت جريدة الأهرام المصرية خبرا عن جمعية سرية تعمل في السودان بأسم : جمعية اتحاد السودان : برئاسة السيد محمد

أحمد الحسن من قبيلة العبايدة وكان معتق لاً في : القاهرة خلال الحرب ، وقد عاد إلى الخرطوم للعمل ضد الأنكليز. وذكرت الأهرام ان هذه الجمعية تحظى بدعم عدد كبير من السودانيين وأنها تسعى من أجل تحقيق استقلال السودان وتخليصه من الحكم البريطاني وفي أيار 1924

أسس علي عبد اللطيف جمعية سرية بأسم جمعية اللواء الأبيض لكي تأخذ على عاتقها مواصلة المقاومة للوجود البريطاني في السودان، قد أيد هذه الجمعية عدد كبير من الموظفين والطلبة والعمال

. ونالت الجمعية كذلك الحركه الوطنية المصرية المتمثل بتقديم الدعم المادي والمعنوي لها . ومن أعضاء الجمعية المؤسسين عبيد . حاج الأمين وصالح عبد القادر وحسن شريف ومحمد المهدي وحسن صالح ، وعلي ملاسي . وعرفات عبد الله وعمر دفع الله. لقد فزعت السلطات البريطانية من نشاط الجمعية ، فاخذت تنكل بأعضائها في ذلك إلى قيام تظاهرات عبرت عن استياء الشعب ، وكان اخطر هذه التظاهرات ماحصل خلال الأيا م 19-17 حزيران 1924 في كل من الخرطوم وام درمان ، ان عبرت الجام فيها عن تنديدها بأساليب السلطات الإستعمارية . وبدأت الجمعية تلجأ إلى اسالي ب الاضراب العام . ولم تمض فترة قصيرة حتى اصبح للجمعية فروع في معظم المدن السودانية . وقد استطاعت الجمعية أن تفجر ثورة عارمة سنة، 1924 بدأت اثر اعتقال علي عبد اللطيف وعدد من أعضاء الجمعية البارزين اثر تظاهرات عارمة امتدت من شمال السودان حتى جنوبه . وفي تموز 1924 قدمتهم السلطات البريطانية إلى المحاكمة بتهمة : التآمر على قلب نظام الحكم . فحكمت على علي عبد اللطيف بالسجن ثلاث سنوات ، وعلي – علي ملاسي بالسجن ست سنوات ، وعلى الاخرين بالسجن مددا تتراوح بين السنة والستة أشهر. وأثر ذلك خرج طلبة المدرسة العسكرية بالخرطوم

بمظاهرة مسلحة في اب 1924 ، طافوا خلالها شوارع العاصمة وهي تهتف للحرية ولمصر والسودان و لسقوط : الاستعمار . وقد استقطبت هذه المظاهرة الجموع الغفيرة من المواطنين، واتجهت نحو سراي الحاكم العام حيث رددوا الهتافات الوطنية ، وبعد ذلك قصدوا منزل علي عبد اللطيف، ، ومنازل قادة جمعية اللواء الأبيض وهناك رددوا الهتافات الوطنية تحية للمعتقلين .. لكن السلطات البريطانية سرعان ما بادرت باعتقالهم اثر عودتهم إلى المدرسة ومن ثم قدمتهم للمحاكمة حيث قضو بالسجن ست سنوات على بعضهم وافرج عن البعض الأخر بدون محاكمة . وعقب مظاهرة طلبة المدرسة العسكرية ، سرت روح الانتفاضة الشعبية في مدن السودان الرئيسة . ففي عطبرة قامت رامية السكة الحديد وبعض المتظاهرين في مساء 10 اب باحتلال المحطة لمنع نزول حاميين من الجيش ا لبريطاني جاءت لقمع الانتفاضة وفي مدينة الأبيض مركز مديرية كردفان ، قاد محمد صالح جبريل حركة مسلحة ضد الانكليز ، ونتج عن ذلك صدور الاوامر بابعاده الى الخرطوم في 13 آب ، فنظمت اثر ذلك مظاهرة كبيرة في محطة سكة الحديد يوم رحيله هاتفة باستقلال مصر والسودان وفي شندي خرجت الجماهير في تظاهرا، عارمة يوم 14 اب وهي تهتف

لوحدة وادي النيل وقد ادى ذلك إلى صدور الأوامر ف16 اب بمنع الاجتماعات العامة في المدينة اقلقت تلك التظاهرات الادارة البريطانية في السودان ، وخاصة تظاهرة المدرسة العسكرية وما نتج عنها من تظاهرات واستدعيت التعزيزات إلى الخرطوم. يوم ١٩ آب .

ووصلت عدة طائرات كما وصلت في ٢٢ آب فرقة عسكرية بريطانية . ونتيجة لذلك قام خمس واربعون ضابطا مصريا في التعايش السوداني بتوقيع عريضة احتجاج على وصول القوات البريطانية إلى الخرطوم قدموها الي وزير الحربية المصرية.. كما أرس لت الحكومة المصرية برئالمة سعد زغلول احتجاجا إلى الحكومة البريطانية في اب 1924 حملت فيه نتيجة الحوادث التي وقعت في السودان الى السياسة التي كان يتبعها الموظفون البريطانيون ، والى الخطة التي اتبعت لقمع. التظاهرات ، وطالبت بتشكيل لجنة التحقيق وفي 28 اب ردت وزارة الخارجية البريطانية على ا لاحتجاج بما يفي بأن المحافظة على النظام والأمن في مصر من اختصاصها طبقا للمادة(3) من اتفاقية ، ١٨٩٩ واثر مقتل السردار (لي ستاك) حاكم عام السودان في 19 تشرين الثاني 1924 بدأت بريطانيا بتحقيق اهدافها في الانفراد بحك م السودان ، فوجهت انذارا الى الحكومة

المصرية تطالب فيه بسحب جميع وحدات الجيش المصري الموجودة في السودان. لكن سعد زغلول رفض الإنذار، وقدم استقالته لتأتي وزارة جديدة تقبل
الآنذار وتصدر الأوامر بسحب القوات المصرية من السودان . ولما وصلت الاوامر الى القوات قرر القائد قام احم د رفعت

القائد العام للقوات المصرية بالسودان البقاء على الرغم من تهديد الأنكليز فسرت اثر ذلك موجة من الحماسة لدى السودانيين الذين صمموا على المقاومة كما قرر الضباط السودانيين في الجيش المصري العودة إلى مصر في حالة انسحاب القوات المصرية . وفي مساء ٢٧ تشرين الثاني ٩٤١٢ تركت الكتيبة الحادية عشرة السودانية يقودها عدد من الضباط الشباب ، باتجاه ثكنات الجيش المصري في الخرطوم بحري بالانضمام اليهم. ولكن الانكليز تصدوا لهم عند، كوبري خرطوم بحري حيث دارت معركة عنيفة دامت ٢٤ ساعة استشهد فيها الضابط السوداني عبد الفضل الماسي ، وانتهت المعركة بالقبض على الضباط السودانيين بعد أن فرغمت منهم الذخيره .. وتمادي الإنكليز في بطشهم ، اذ اعدموا بعض الضباط ونفوا اخوين الى بحر الغزال ليلقوا حتفهم هناك . ثم تفرغت القوات البريطانية لإخماد انتفاضة الكتائب العسكرية الأخرى في بعض المدن. السودا نية امثال تالودي والابيض وواد . وبالقضاء على المقاومة السودانية ،

اضطرت القوات المصرية إلى الجلاء عن السودان ، وهكذا توقف ت عمليات الثورة ، التي كانت. من ابرز الثورات الوطنية التحررية التي شهدها الوطن العربي في اعقاب الحرب العالمية الأولى .لجأت السلطات البريطانية في السودان إلى أسلوب جديد في العمل ، حيث اعتمدت.
بعض القيادات القبلية لتستند اليها في مواجهة الحركة الوطنية . لكن الشعب العربي في السودان ، سرعان ما انتبه لهذه الأساليب ومضى في كفاحة حتى عقدت معاهدة سنة 1936 بين مصر وبريطانيا ، حيث قوبلت في السودان بخيبة أمل بالغة لأنها لم تمس الوضع الإداري في السودان ، فانتشرت موجة التذمر في انحاء البلاد ، واتخذت الحركة الوطنية اشكا لا مختلفة ، لعل من أبرزها الدعوة لتأسيس مؤتمر الخريجين بين العام وذلك لمناقشة العمل على استئناف النضال الوطني والدفاع عن حقو ق الشعب ومحاربة الطائفية والقبلية . وبعد عدة اجتماعات، تم تكوين بين المؤتمر في مدينة ام درمان في اليوم الثاني من عيد الأضحى المبارك بينة ٦٣١٩ . وقد انضم الى المؤتمر فور قيامه ألفان هم من المثقفين وخريجي المعاهد العالية . وقد حدد سكرتير المؤتمر أسماعيل ا لأزهري اهداف المؤتمر بالسعي لرفع مستوى الحياة الاجتماعية ونشر التعليم والاشتراك مع الحكومة في مناقشة المسائل التي تهم البلاد ويمثل نشاط مؤتمر الخريجين للسنوات التالية التي سبقت الحرب العالمية الثانية خصائص مرحلة معينة من مراحل الحركة الوطنية السودانية ، كما سنرى ، حيث اقتصر نشاط المؤتمر على المسائل ذات الطابع الاجتماعي والثقافي ، وهذا ما جعل الأدارة البريطانية في البداية ترحب به وتعده شكلا مناسبا: يتح لها اذا ما احسنت . استغلاله ، للسيطرة على مثقفي وتعلمي البلاد وربطهم بها ربطا محكمة لكن ذلك لم يدم طويلا، اذ سرعان ما حدد الخريجون موقفهم من الاستعمار البريطاني بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية اذ انقسم اتباعه الى فريقين : اكدهما يؤيد الاتحاد مع مصر والاخر يؤيد الاستقلال التام.

المحاضرة السابعة

ثورة 1925 في سوريا

اشرنا فيما سبق الى دخول القوات العربية دمشق في 30 ايلول 1918 واعلان الحكومة العربية وبعد انعقاد مؤتمر الصلح في باريس ذهب الامير فيصل اليه بهدف تمثيل العرب فيه وفي 6 شباط 1919 بدا النضر في القضية العربية رسمياً في مبنى وزارة الخارجية لكن مندوبي الدول الكبرى المتنفذين في المؤتمر لم يعيروه اي اهتمام لانهم كانوا قد خططوا مستقبل المنطقة العربية وفق مصالحهم الاستعمارية وقبل ان يغادر فيصل فرنسا دون ان يتخذ مؤتمر الصلح قراراً حول مستقبل الاقطار العربية نصحته بريطانية بضرورة التوصل الى تفاهم مع فرنسا ويظهر كما تقول الدكتورة خيرية قاسمية ان فيصل كان يعرف جيدا انه قد فشل نها ئياً ليس في تنفيذ سياسة والده في الاعتراف بمطالبه بل في ضمان الحد الادنى. من الاستقلال لسوريا فكان عليه ان يحاول مواجهة الحركة الوطنية التي وصلت ذروتها بانعقاد المؤتمر السوري العام في دمشق في 6-8زاذار 1920 وفي هذا المؤتمر تم اعلان عن استقلال سوريا بحدودها الطب يعية وبضمنها فلسطين استقلال تام ومبايعة فيصل ملكاً مع رفض مزاعم الصهيونيين حول جعل فلسطين وطناً قومياً لليهود او محل هجرة لهم لكنهم كما قرروا تطبيق مبدا اللامركزية الادارية ومراعاة

اماني اللبنانيين الوطنية في كيفية ادارة لبنان وانشاء حكومة مسؤولة أمام المؤتمر الذي عد بمثابة مجلس تأسيسي في الوقت نفسه ، واكد المؤتمر كذللك على استقلال العراق ا ستقلال تاما على ان يكون بينه وبين سوريا اتحاد سياسي واقتصادي وحين انعقد مؤتمر سان ريمو حدد يوم 25 نيسان 1920 لمناقشة

القضية العربية، وقد رفض الملك فيصل التجاوب مع دعوةبريطانيا لشرح موقفه قبل ان يأتيه ضمان من }الدولتين ، انكلترا وفرنسا باستقلال سوريا ، " وعدم فصل فلسطين عنها واتخاذها وطن قومية لليهود ... ولكن قرارات المؤتمر بإعلان الانتداب الفرنسي على سوريا ، جاءت مخيبة لأمال العرب الذين لم يثوروا لكي يستبدلوا حاكم اجنبية باشر. لذلك ازداد التوتر. و عمت سوريا سلسلة من الحوادث الدموية التي تطورت إلى انتفاضات شعبية كما حدث في دمشق والقدس مسنة ١٩٢٠ .
كما اندلعت الثورة في لبنان . وقام الجنرال غورو القائد .الأعلى للقوات الفرنسية في سوريا باتخاذ اجراءات عسكرية صارمة لقمع هذه الثورات، فدمرت مدن مهمة منها انطاكية والقصير والقدموس وبانياس ، وارتكب الفرنسيون كثيرا من الفظائع .
وسمح الفرنسيون بتكوين عصابات في لبنان لاثارة
الاضطرابات وتأجيج الخلافات الطائفية في المنطقة الشرقية.
واحتج فيصل لدى غورو بان « ادخال المنافرة .بين طائفتين عاشوا دهوراً كالإخوان سيثير مشاكل جديدة ليس في مصلحة فرنسا او من مصلحة السلم العام ، وطلب وقف تسليح العصابات بالأسلحة الفرنسية واصبح فيصل بعد ذلك نقطة تجمع لكن القوى المعارضة لفرنسا في سوريا بما فيها لبنان. لكن غورو اقتنع بضرورة إنهاء حكم فيصل واخضاع.
سوريا للسيطرة الفرنسية المباشرة . لذلك تسلم فيصل إنذاره في 14 تموز من الجنرال غورو يبدأ بلفت نظر الأمير فيصل الى تعكير صفوف الأمن وقيام الاضطرابات ويلقي تبعة. ذلك على حكومة دمشق التي باتت تتخذ من فرنسا

موقفا عدائياً . وطلب غورو بضعة ضمانات تكفل سلامة القوات الفرنسية في سوريا واهمها وضع سكة حديد رياق – حلب تحت

السيطرة الفرنسية ، وانهاء التجنيد الإجباري وتسريح الجنود الى ان يبلغ فيصل العدد الذي كان بتاريخ الأول من كانون المنصرم وقبول الانتداب وتأديب من اسماهم غورو ب المسيئين. إلى فرنسا أومن يشتبه بعدائهم لـه ا

- ازاء ذلك العقد المؤتمر السوري في 19 تموز واتخذ قرارا بالاجماع نص على اعتبار كل حكومه تقبل شروط الفرنسيين غير شرعية وازداد الحماس الشعبي في

كل المدن العربية ، وفي ميسلون جرت معركة غير متكافئة بين القوات العربية والقوات الفرنسية في 24 تموز 1920 ولم تستغرق عملية الاشتباك التي شاركت فيها الطائرات الفرنسية والدبابات اكثر من ساعات ومع ذلك كانت الخسائر الفرنسية كبيرة اذ

زادت عن 150 قتيلا ، ولكن الاصابات العربية كانت أكثر ومن بين الذين استشهدوا يوسف العظمة وزير الدفاع ... ولم يبق أمام الجيش الفرنسي مايحول دون احتلال دمشق في اليوم نفسه . اما فيصل فقد غادر دمشق يوم 4 تموز ١٩٢٠ فعادت سوريا

إلى الحكم الأجنبي مرة اخرى قاوم الشعب العربي في سوريا الانتداب الفرنسي مقاومة عنيفة . ففي سنة ١٩٢١ حدثت ثورة عارمة اندلعت. من دير الزور ، ولكن القوات الفرنسية استطاعت قمعها وفي سنة 1922 حدثت ثورة في جبل الدروز ، ولكن الفرنسيين اخمدوها بعد ان تكبدوا خسائر كبيرة". وفي آب سنة 1925 اندلعت ثورة وطنية تحريرية عارمة في سوريا . وكانت هذه الثورة قد بدأت في جبل حوران بقيادة سلطان باشا الأطرش وكان جبل حوران في أشد مناطق سوريا ارتباط بفكرة الثورة العربية ثم امتدت الثورة دمشق وبقية المدن . وقد كان من أسبابها تفاقم السخط الشعبي بعد قيام المندوب السامي الجنرال سراي

Sarrai باساءة استقبال واعتقال وفد وطني ذهب الى مقابلته في بيروت لكي يحتج على تصرفات السلطات الفرنسية ويطالب بالاستقلال التام وقد تحرج موقف الفرنسيين خلال هذه الثورة الوطنية لذلك لجأوا إلى استخدام. كل الوسائل الوحشية ، ومن ذلك قيام المندوب السامي والقائد العام الجنرال سراي – اصدار اوامره بضرب دمشق بقنابل الطائرات والمدفعية . ولم يتم الفرنسيي ن القفاء: من القوة الا بعد انقضاء سنتين على نشوبها ، وبعد أن تكبدوا خسائر جسيمة في الارواح .والأموال .

اضطرت الحكومة الفرنسية بعد هذه الثورة الى الاستجابة لبعض المطالب الوطنية فاستدعت المندوب السامي سراي وارسلت الجنرال ديبور Duport للتحقيق في اسباب الحوادث . وفي سنة ١٩٢٨ قام المندوب السامي الجديد دي جوفنيل

بأجراء انتخابات الجبهة تأسيسية وقد فازت « الكتلة الوطنية ، التي ان من قادتها هاشم الاتاسي وسعد الله الجابري ، في الا نتخابات . ومما هو جدير بالذكر أن الكتلة لم تظهر ككيان تنظيمي الا في المؤتمر الذي عقد في حمص في تشرين الثاني 1932 وقد ضمت احزاباً عديدة منها حزب الاستقلال وحزب الشعب والحزب الوطني السوري : ولقد نصت المادة الأولى من المبادئ العامة على أن الكتلة هيئة سياسية غايتها تحرير سوريا وايصالها إلى الاستقلال التام والسيادة الكاملة على اراضيها المجزأة في دولة واحدة وتأمين الاتحاد مع الأقطار العربية الأخرى

وضعت الجمعية التأسيسية دستور اً لسوريا سنة 1928 لم ،ينل موافقة، فرنسا وذلك لأنه نص على وجوب توحيد بسوريا ، كما نص على تأسيس قوات سورية مسلحة حلا نهائية بعد ذلك..

واصدر سنة ٠٣١٩ دستورة جديداً لسوريا يضم جميع المواد التي يحتويها الدستور القديم عدا المواد التي اعترضت عليها فرنسا وتمسكت بها سارع المندوب السامي بونسو Porisot إلى تعطيل الجمعية التأسيسية ثم حلها.المواد التي يحتويها الدستور القديم عدا المواد التي اعترضت عليها فرنسا وتمسكت بها

الجمعية التأسيسية . وقد أكدت المادة ١61) من الدستور الجديد مسؤوليات فرنسا المنصوص عليها في صك الانتداب ، وفرضت فرنسا الدستور على الشعب العربي في سوريا .، وقامت باجراء انتخابات جديدة طبقاً له في سنة ٢٣١٩ فاز فيها الموالون

لسياستها ، الا أن الأوضاع في سوريا لم تستقر . ففي سنة ٣٣١٩ علق الفرنسيون الدستور واستمر ذلك حتى سنة 1936 حين اضطرت فرنسا ، في ضوء تواصل المقاومة العربية في سوريا ومجيء حكومة الجبهة الشعبية إلى الحكم والمعروفة بعطفها على شعوب المستعمرات الى اتباع سياسة جديدة تقوم على اساس تنظيم علاقتها بسوريا بمعاهدة عرفت بمعاهدة 9 أيلول 1936 . ومن شروط هذه المعاهدة التي عقدها نيابة عن الشعب السوري وفد من الوطنيين في باريس ، أن تصبح سوريا دولة مستقلة مستقله خلال سنوات ثلاث من اقرار المعاهدة ، وتعمل فرنسا على تيسير دخول سوريا عصبة الأمم شريطة أن تحتفظ فرنسا بقاعدتين جويتين في سوريا ، وان تسمح بقاء قوات برية في منطقتي العلويين والدروز خمس سنوات ، وان يقوم المدربون العسكريون الفرنسيون بتدريب الجيش السوري : وان تمدد فرنسا هذا الجيش بالاسلحة والمعدا ت العسكرية. وفي حالة الحربية تقوم سوريا بالتعاون مع فرنسا وذلك بالمحافظة على المطارات وتقديم المساعدات اللازمة في النقل والمواصلات وبالنسبة الى لبنان ، فقد نجحت فرنسا بخلق كيان

سياسي منفصل عن سوريا منذ ايلول ١٩٢٠، وفي 1926 اصدرت دستورا صنعته في باريس نص على تأكيد

البنود الواردة في صك الانتداب. ولما ثار الشعب العربي في لبنان على هذا الوضع سنة ٢٣١٩ اصدر المفوض السامي بونسو » في ١٢ تشرين الأول ٢٣١٩ قرارا بتعليق الدستور اللبناني مدعيا، أن ذللك كان لأسباب مالية وتوفير النفقات على الخزينة مع العلم ان اذاعة كولونيال ، وهي الناطقة باسم الحكومة الفرنسية انذاك ،كشفت السر عن السبب الحقيقي فاشارت إلى أن المفوض السامي قام بذلك ليمنع احد المرشحين غير المرغوب فيهم من الوصول الى كرسي رئاسة الجمهورية اللبنانية

وحين عقدت فرنسا معاهدة 1936 مع سوريا ، اجرت في الوقت نفسه مفاوضات مع الوطنيين اللبنانيين ، اسفرت عن توقيع معاهدة فرنسية - لبنانية على غرار المعاهدة الفرنسية -السورية ..

الا أن لجنة الشؤون الخارجية الفرنسية لم توافق على المعاهدتين، بحجة أنهما انفعان مصالح فرنسا ، فضلا عن أن الظروف الدولية لا تشجع فرنسا على ترك مصالحها في سوريا ولبنان ، وان استقلالهما سيغري الوطنيين في المغرب العربي الثورة ضد الحكم الفرنسي هذا فضلا عن أن تركيا لم تكن لترضى عن قيام دولة مستقلة في سوريا تضم اليها ميناء الإسكندرونة ذا الأهمية الكبرى بالنسبة لها . ولما كانت فرنسا تعد صداقة تركيا في المكانة الأولى من الأهمية مادامت اوربا مهددة بقيام حرب عالمية جديدة ، فانه ا سارعت بالتنازل في تموز ٩٣١٩ لتركيا عن الاسكندرونة العربية . وهكذا أخلت فرنسا بعهدها الذي سبق أن قدمته لعصبة الأمم حين كلفتها بالانتداب على سوريا وكذلك العهد الآخر الذي قدمته بموجب معاهدة 1936 والذي ينص على ان على الدول ة

المنتدبة أن تحافظ على كيان سوريا ولبنان والا تفرط في أي جزء من أراضيها للغير سواء كان ذلك بالتنازل ام بالتأجير ام بأية طريقة اخرى . وكانت حجة فرنسا في ذلك أن

40. % من سكان المنطقة من الأتراك وان باقي السكان خليط من العرب وغيرهم، وتناست عروبة الاسكندرونة ودخولها جغرافيا وسياسيا في حدود سوريا ، وانها آلت اليها منذ سنة ١٩١٨ اثر سقوط الدولة العثمانية، وان ميناءها من أهم موانين سوريا عل ى

البحر المتوسط ولاغنى لها عنه . وقد عز على السوريين أن يقتطع منهم جزء عزيز.، وان تخل فرنسا بعهدها ، فزاد سخطهم على الفرنسيين ، وكان عليهم انتظار ما ستنفر عنه الحرب العالمية الثاني ة

.

ثورة 1932 في تونس

قاوم الشعب العربي في تونس معاهدة 1881و 1883 اللتان جردتا تونس علمياً من كيانها السياسي المستقل وحولتها الى مستعمرة فرنسية وتكونت حركة مقاومة قويــة. يتزعمها الشيخ محمد بن عثمان السنوسي وعملت هذه الحركة على عقد مؤتمر شعبي في 6 نيسان سنة 1884 وقد قرر المؤتمر تشكيل وفد يقوم بجمع تواقيع الاحتجاج الشع بية وتقديمها إلى الباي إلا أن السلطات الفرنسية سرعان ما انتبهت إلى خطورة مثل هذه

الحركات الشعبية فلجأت الى أعتقال قادة الحركة ونفي بعضهم إلى خارج تونس ومنهم الشيخ السنوسي نفسه الا أن المقاومة لم تلبث أن ظهرت من جديد على يد مجموعة أخرى من شباب الزيتونة : بقيادة المكي بن عزوز ، وكان يعمل مدرسا في جامع الزيتونة، وهو من المثقفين المتأثر بحركة الإصلاح التي تمت في عهد خير الدين التونسي ، وقد بدأ المكي بن عزوز يدعو لمحاربة الفرنسيين المستعمرين وينشر أفكاره الوطنية والسياسية الرافضة للجمود والأستسلام مما جعله ي واجه مضايقة كبيرة من سلطات الاحتلال أضطرت للهجر إلى المشرق العربي . ولكنه ترك في تونس بضعة تلاميذ أكملوا خطته في المقاومة ، لعل من أبرزهم الشيخ عبد العزيز الثعالبي (١٨74 -1945)

ينتمي الشيخ عبد العزيز الثعالبي الى مجموعة من الشباب الوطنيين التونسيين الذين تصدوا للاستعمار الفرنسي في اواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، وقد عرفت باسم حركة الشباب التونسي . وتجمعت هذه المجموعة حول بعض الصحف الوطنية

متخذة منها وسيلة لبلوغ أهدافها وغاياتها الوطنية . ومن تلك الصحف جريدة (الحاضرة) –

التي اصدرها علي بوشوشة (٩٨٥١ – ٨١٩١) في ٨١.
آب ٨٨٨١ وجريدة (الزهرة)

1890 لعبد الرحمن الصنادلي وجريدة (سبيل الرشاد) التي أصدرها عبد العزيز الثعالبي سنة 1895 وكانت هذه الصحف ، بما تنشره من مقالات ، دور كبير في بث الوعي. الوطني والتنديد بالسياسة الأستعمارية كما شعر الشباب التونسي بضرورة تأسيس جمعيات يستطيعون من خلالها نشر الوعي الوطني بين التونسيين ، فتشكلت من خريجي جامع الزيتونة الجمعية الخلد ونية سنة ٩٩٨١ بجهود البشير صفر(٩٨٥١ – 1917) ورفاقه وقد أقامت هذه الجمعية علاقات مع طلبة جامع الزيتونة، وأستطاعت بذلك خلق معارضة واضحة المعالم ضد الحماية ، بفضل العناصر الحية التي كانت تؤمن بالعمل والعلوم الحديثة وسيلة تكملة للنضال السياسي والوطني الموجه ، وأصبح بمقدورها مواجهة المستعمرين . وقد تجسد ذلك في مواقف متعددة منها أحداث مؤتمر الجمعية الجغرافية الذي انعقد في تونس سنة 1904 شاركت فيه مجموعة من الشباب العربي التونسي والقى فيه البشير صفر كلمة وضح فيها قدرة الحضارة العربية واللغة العربية على التجديد والتطور ومجاراة روح العصر ورد على الأدعاءات التي كان يروجها الفرنسيون ، من أن العرب غير قادرين على مواجهة التقدم الأوربي . ومن النشاطات التي قام بها الشباب التونسي تشكيلهم الجمعية قدماء الصادقية في كانون الأول سنة ٥١٩٠. وقد استهدفت

هذه الجمعية العمل على ادخال العلوم الحديثة وتأمين أنتشارها في المدارس التونسية ولم تمض فترة على تأسيسها حتى التقى شبابها

مع شباب الزيتونة والخلدونية وعملوا جميعا على توحيد مسيرة كفاحهم السياسي والفكري وفق منهج يصبو الى حرية البلاد واستقلالها. كما ظهرت تجمعات سياسية ضمت عددا من قادة الحركة الوطنية ، منهم البشير صفر، ومحمد العروني ، وسالم بوحاجب ، ومحمد باشانبه، وعبد الجليل الزواشي

وعلي بوشوشة ومحمد الأضرم وغيرهم. ومن هذه التجمعات (جمعية تونس الفتاة) التي تأسست سنة ١٩٠٩ وأصدرت جريدة (التونسي) وكان لهذه الجمعية دور كبير في المقاومة العربية للمستعمرين الفرنسيين خاصة وأنها كانت تتمتع بتأييد شعب ي دخلت المقاومة العربية في القطر التونسي قبيل الحرب العالمية الأولى مرحلة جديدة وهي مرحلة الصدام المباشر بقوات الأحتلال ، فحدثت بضع انتفاضات لعل من أهمها انتفاضة الجلاز ومقاطعة الترام .

وقعت الأنتفاضة الأولى في 7 تشرين الأول سنة 1911 حين تجمعت الجماهير في مقبرة الجلاز للحيلولة دون مد سكة حديد للترام فيها بوصفها من الأوقاف الإسلامية "

ورأيت الجماهير مع قوات الشرطة . وأستشهاد (14) مواطنة وأغطت جريدة التونسي اعتقلت السلطات عددا كبيرا من التونسيين أحالت من بينهم(١٧) شخصا للمحاكمة

وحكمت على سبعة منهم بالإعدام. أما الأنتفاضة الثانية فقد حدثت في العاصمة بعد مضي ثلاثة أيام على الأنتفاضة

الاولى ودامت قرابة شهرين وكان سببها احتجاج الشعب على شركة الترام الفرنسية وسلوكها الأستعماري العنصري البغيض تجاه عمالها التونسيين. وقد ساعدت أحداث العدو ان الأيطالي على ليبيا سنة ١٩١١ على تأجيج روح الكفاح ضد المستعمرين في

تونس وقد ألقت السلطات الفرنسية القبض على زعماء الحركة الوطنية وحملتهم مسؤولية مقاطعة شركة الترام والانتفاضة الشعبية فتم اعتقال السيد المختار ، وأبعد الصادق القوي، والشاذلي درغوثه الى الجنوب التونسي . ونفي الشيخ عبد العزيز الثعالبي وعلي باش و محمد نعمان وحسان قلاشي إلى باريس . وعلى أثر ذلك أشتدت حركة المقاطعة ولم تنفرج الأزمة الا بعد تراجع السلطات الفرنسية عن قرارها وسماحها بعودة قادة الحركة الوطنية من منفاهم لقد أتضح بعد تلك الأحداث

، أن الجماهير الشعبية وحدها هي القادرة التصدي للإرهاب والعنف الأستعماريين بقوة دون خوف اوتردد . كما أظهرت مدى تملك الشعب بعروبته وقدرته على الدفاع عن حقوقه حتى الموت ، وقد ظهر ذلك واضحا في المقاومة السياسية والعسكرية للأحتلال . فعلى الصعيد السياسي. وقف التونسيو ن

ضد محاولات الفرنسيين تشجيع تجنس العرب بالجنسية الفرنسية بصورة فردية، وتقنين ذلك عن طريق البرلمان الفرنسي سنة 1914 . اذ وقف قادة الحركة الوطنية ضد هذا الأتجاه وأشار أحدهم ، وهو عثمان الكعاك إلى أن التجنس يقطع الصلة بين العربي ودينه

ولغته ووطنه ، وأن شعب تونس ظل طوال العصور محافظة على عروبته أما على الصعيد العسكري : فقد حدثت بضع انتفاضات في أماكن عديدة في تونس ، ولعل من أبرزه ا

تلك التي حدثت في الجنوب مطلع سنة 1915 وشاركت فيها.
القبائل بني زيد بقيادة .

الحاج سعيد بن عبد اللطيف ودامت سنتين كاملتين .

وفي اعقاب الحرب العالمية الأولي. أستأنف الوطنيون التونسيون نشاطهم الوطني وشكلوا في اذار سنة 1920) الحزب الحر الدستوري ، وأوضحوا الغاية منه « تبليغ . الوطن

رشده وتحريره من الأستعباد ». وهكذا بدأت مرحلة جديدة في تاريخ الحركة الوطنية

التونسية. انتخب الشيخ عبد العزيز الثعالبي رئيسا للحزب ،والمحامي والمحامي أحمد الصافي امين

عاما له ، وبدأ الحزب يعمل على تكوين الشعب والفروع في انحاء البلاد التونسية وبث الدعوة الوطنية والمطالبة بنظام دستوري لتونس على غرار دستور 1861 الذي أوقف العمل

به بعد تجربة قصيرة مخيبة للآمال ، وقد اسس الثعالبي مطبعة النهضة ومجلة الفجر.لنشر افكار الحزب ومفاهيمه بين الشعب . كما عمل على تكوين عدة مشاريع اجتماعية

وثقافية لكي يتسنى للحزب أن ينظم الشعب عن طريقها تنظيم محكمة . وقد أخذ الباي محمد الناصر يساند الحزب الحر الدستوري مساندة مطلقة وانخرط ابنه الأكبر محمد

المنصف باي فيه . وحين شعرت فرنسا بخطر تعاظم الحركة الوطنية لجأت الى المراوغة والتسويق ، وغيرت المقيم العام بمقيم جديد ثم تعرف تونس مقيما اخطر منه في الله هاء

والمكر ، ذلك هو لوسيان سان Lucien Saint وكان المقيم الجديد، يهدف الى شق الحركة الوطنية . وبالفعل فقد نجح في اغراء فئة قليلة قبلت التعاون معه و وأيدت بعض

اصلاحاته السياسية ومنها تكوين مجلس شورى باسم المجلس الكبير .. وقد اسس هؤلاء حزب الإصلاح ، وكان على رأس

الحزب المحامي حسن قلاتى ، والشاذلي القسطلي ولم يعمر هذا الحزب طويلا وأصبح عبارة عن مجموعة من المثقفين المتعاونين مع السلطات الفرنسية ضد شعبهم فنبذهم الشعب .
وبسبب ذلك عادت السلطات الاستعمارية حملة ارهابية ضد الحركة الوطنية وقيادتها . ومارست ضغط شديدة على الباي محمد الناصر وحاصرت في نيسان ٣١٩٢ قصره بالدبابات فهب الشعب متظاهر اً

ومشي على الأقدام من مدينة تونس إلى شاطىء المرسى عشرين ميلاً متضامنا مع الباي في موقفه المؤيد للحركة الوطنية فاضطرت السلطات الفرنسية عندئذ إلى فك الحصار

ووعدت بتنفيذ. بعض المطالب الوطنية بعد زيادة رئيس الجمهورية الفرنسية ميلران تون س

وبعد أن غادر ميلران تونس أعاد لوسيان القمع من جديد وفرض جوا من الرعب والارهاب وبعد أن توفي الباي محمد الناصر شاع بأنه مات مسموما وقد كشر الاضطهاد ونفي الشيخ الثعالبي إلى الخارج .

شهدت الحركة الوطنية في تونس خلال الفترة من 1924 وبداية ٥١٩٢ مولد حركة نقابية تونسية نشيطة منظمة. إذ أسس محمد علي بالحامة نقابات تونسية مستقلة عن النقابات الفرنسية بتونس وصفاقس: وقابس وقفصة وبت زرت في مطلع شهر تشرين الأول

1924 . وفي أواخر هذه السنة تكونت حركة عموم الحملة التونسيي ن

: بمساعدة وحماس من بعض أعضاء الحزب الدستوري امثال توفيق المدني والطاهر الحداد و قادت هذه الحركة أضطرابات

كبرى في عدد من المدن التونسية ، أدت الى اعتقاله وعدد من رفاقه . وقد صدرت بحقهم في تشرين الثاني ٥١٩٢ احكام قاسية . وهكذا قضى على أول تجربة نقابية تونسية . وفي تلك الفترة اغتنمت السلطات الفرنسية ظروف حر ب الريف وانتفاضة عبد الكريم الخطابي في المغرب ، لتتخذ اجراءاتقاسية

1925 بحق الصحافة والحريات العامة في تونس . في أواخروأوائل 1926؟ اصدرت سلسلة من القرارات أظهرت على أثرها صوت الحركة الوطنية وعادت إلى تدعيم النظام الاستعماري .

فوجب انتظار ظروف جديدة لتنشيط الحركة الوطنية من جديد بعد سنة ٠٣١٩ .

انعكست اثار الأزمة الاقتصادية العالمية على الاقتصاد التونسي منذ سنة 1931 فانخفضت اسعار المواد الأولية من قمح وشعير وزيت وصوف ، وأثر ذلك على اوضاع الفلاحين . ففي ;1934 على سبيل المثال كانت اسعار الزيت تمثل ٣٥ ٪ من قيمتها سنة ٨١٩٢ . وفي تشرين الأول 1934 كانت ثلاثة الاف عقار مسجلة في قائمة المحاكم لكي

تباع بيعا عادلاً. وخلال هذه الظروف الاقتصادية السيئة، أهتم الشعب بمسألة التجنيس فمنذ اواخر 1931 بدأت الانتفاضات الشعبية. ضد التجنيس . وعد الشعب .

كل من يتجنس بالجنسية الفرنسية و مارق اً كافر وليس له الحق في أن يدفن. في المقابر

الإسلامية .. وتدخلت الصحافة الوطنية فشنت حملة عنيفة حول مسألة التجنيس

وجعلت مستوى الحوار يرت فع إلى مناقشة بقاء العروبة أو تلاشيها . وقامت تلت المناقشات مجموعة من المثقفين تعمل بجريدة « العمل التونسي » وكانت تساند الحزب الدستوري منهم الدكتور محمود الماطري والطاهر، صفر والبحري قيقة والحبيب بورقيبة . وكان ت

فلسفة هذه المجموعة تقوم على أساس أن قانون التجنيس يرمي الى فرنسة التونسيي ن

والقضاء على شخصيتهم الوطنية والقومية.. وقد ادت نشاطات هذه الجماعة إلى تنظيم

حركة معارضة للتجنيس في المنستير والمكنين وقصر هلال وتونس العاصمة . وخلال تلك الحركة اصطدم المتظاهرون بسلطات الاحتلال واستشهد عشرات الوطنيين واستمر الكفا ح الشعبي قوية حتى سنة 1936

لقد سعت مجموعة الشباب تلك الي ان ت ؤسس ليفهمها منبرا مستقلا عن الحزب الدستوري التونسي . أذ أعتقده ، أن اللجنة التنفيذية للحزب بعد غياب الثعالبي وقيادات الحزب الاخرى لم تعد مؤهلة للقيادة لذلك تكتلو؛ فيما بينهم وسموا أنفسهم منذ ٢ اذار

1934 «الحزب الحر الدستوري الجديد . وأصدروا جريدة « العمل ، لتكون، لسان حال الحزب . ومما يلحظ أن معظم قادة الحزب الجديد هم من الدين د درسوا في اوربا

وتأثروا بالفكر التنظيمي الغربي) . ومن هنا فان تأسيس الحزب الجديد وانشقاقه عن الحزب الدستوري كان محل ترحيب من جانب السلطات الفرنسية التي استبشرت بهذا الانقسام الجديد كأيذان. من وجهة نظرها ، بنهاية الحركة الوطنية .

ولكن قيادة الحزب الجديد المؤلفة من الدكتور محمود الماطري والحبيب بورقي " وشقيقه محمد والمحاميان الطاهر صفر والبحري قيقه ، فوتوا على السلطات الفرنسية هنده

الفرصة . إذ سرعان ما شرعوا في العمل ، ونظموا اجتماعات عديدة في كل أنحاء البيان واستخدموا الصحافة لكشف اساليب المستعمر والدعوة إلى مقاومتها . وخلال بضعة اشهر اصب ح الحزب الجديد بالنسبة الى السلطات الفرنسية. قوة تبعث على القلق ، وعندها اصبح المقيم الفرنسي بيروطون Peyroution آن مجرد انقسام الحركة الوطنية لم يمنع الحزب .الجديد من توسيع نشاطه وتكوين الخلايا الجنوبية في كافة انحاء البلاد التونسية فقر ر

٢ ايلول 1934 ضربة ونفي قادته إلى المناطق الصحراوية الثانية ، ورغم ذلك بقي الحزب حيا يعلن عن وجوده بالعرائض والمنشورات السرية وحتى بالتظاهرات الشعبية ومنها تل ك

التي حدثت في ايلول 1934 بالساحل أو في شهر تشرين الأول 1936 تونس .

كان لوصول الجبهة الشعبية الى الحكم في فرنسا في نيسان 1936 اثر كبير في انتهاج

سياسة جديدة في تونس . اذ غيرت المقيم السابق واستبدلته بمقيم جديد اسمه (ارمان فيون. وقد سارع هذا الى اطلاق سراح القادة الوطنيين الذين استفاد وا: من الجو اللبرالي

الذي عاد الى تونس مع الجبهة الشعبية ، ليعيدوا تنظيم الحزب من جديد فروعه في البلاد حتى انه كان يفخرفي المدة الواقعة من تشرين الأولى وتشرين الثاني من سنة ٣٧١٩

بانه يعدد ٠٧-٠٨ الف منتسب ، مجتمعين في حوالي 350-400 خلية ، هذا فضلا نجاحه في اقامة تنظيمات واجهته امثال الشبيبة الحزبية ، والكشافة والتجمعات الثقافية الأخرى .

وكان لعودة العالي في تموز سنة ٣٧١٩ اثر كبير في تعاظم الحركة الوطنية . ولما شعرت فرنسا بانبعاث الروح من جديد في الحركة الوطنية غيرت سياستها من جديد صدرت قانونا يقضي بحل الأحزاب ومنع الإجتماعات العامة ومصادرة الحريات .

وحلت بأقطار المغرب العربي من مراكش الى الجزائر موجة من القمع والارهاب الإستعماريين، فبدأت الإضرابات والاحتجاجات ..

وعقد الحزب الدستوري الجديد

مؤتمره الثاني في سنة ٣٧١٩ بعد مؤتمر مدينة قصر هلال التأسيسي الذي عقد في اذار 1934 . وأتخذ الحزب قرارات من ابرزها و اعلان العصيان المدني ومجابهة استعماربالعنف.:
واستقال رئيس الحزب الدكتور محمود الماطري المعروف باعتداله وتحبيذه

الوسائل السلمية، لذلك تصدر قيادة الحزب امينه العام الحبيب بورقيبة . وفي اوائل 1938! .وعلى اثر موجة من الاضطهاد الإستعماري . وقع اول صدام بين الجيش الفرنس ي

والجماهير في مدينة بنزرت استشهد فيه وجرح عدد كبير من الوطنين ، ودارت كذلك معارك دامية في وادي مليز والكاف وسوق الاربعاء ودقاش وتوزروبنزرت ونفطة . كان

بود المعركة الحاسمة يوم 9 نيسان بمدينة تونس العاصمة حيث عم الاضراب ونزل طلبة جامع الزيتونة والصادقية والعمال والحرفيون

إلى شوارع المدينة في مظاهرات عنيفة بل غ عدد شاركين فيها مئات الألوف . ومالبثت قوات الاحتلال الاستعمارية ان تصدت المتظاهرين وحصدتهم بالرصاص . فسقط مئات الشهداء والجرحى واعتقل عدد كبير من المتظاهرين .

وساد جو من الإرهاب والتدمير والحرق . وعلى اثر ذلك اعلنت حالة الطوارئ وزج المستعمرون بقادة الحزب الدستوري الجديد في السجن العسكري بتونس ثم نقلوا الى حصن سان نيقولا بمرسليليا ومن هؤلاء الحبيب بورقيبة وصالح بن يوسف والمنجي سليم والحبيب بو قطفة ويوسف الرويسي والهادي نويره وعلي الهلوان والهادي شاكر ولم يفرج عنهم الا بعد نشوب الحرب العالمية الثانية

المحاضرة التاسعة

ثورة 1936 في فلسطين

اشرنا فيما سبق ان فلسطين وقعت بموجب قرار مجلس الدول المتحالفة الاعلى الذي انعقد في سان ريمو بإيطاليا يوم 25 نيسان 1920تحت الانتداب البريطاني وفي اول تموز ١٩٢٠ استبدل النظام العسكري في فلسطين بإدارة مدنية برئاسة مندوب سامي وعين هروبوت صموئيل، وهو يهودي بريطاني اول مندوب سياسي لفلسطين وقد حددت الالتزامات الرئيسة للدولة المنتدبة في المادة الثانية من صك الانتداب هي مسؤولية وضع البلاد تحت ظروف سياسية وأداريه واقتصادية تضمن تأسيس وطن قومي يهودي . اما المادة السادسة فقد نصت على ما يلي : بينما تضمن ادارة فلسطين عدم الأضرار بحقوق الطوائف الاخرى من السكان ومركزهم ستعمل على تسهيل الهجرة اليهودية تحت ظروف ملائمة وستشجع بالتعاون مع الوكالة اليهودية اسكان اليهود في اراضي فلسطين بما في ذلك الأراضي الأميرية والأراضي البور التي لا تحتاج اليها في الاغراض العامة وقد اهتز العرب في فلسطين وخارجها وتنبهوا الى الخطر الدائم فثاروا في 4 نيسان 1920 واشتبكوا مع المستوطنين اليهود عدة مرات وقد اعلنت سلطات الانتداب الاحكام العرفية يوم 5 نيسان وشكلت محكمه عسكرية حكمت على قادة الثورة عارف العارف وامين الحسيني بالسجن لمدة عشر سنوات وقد وجدت اللجنة العسكرية التي كلفت بالتحقيق في اول انفجار عربي ضد الصهيونية ان اسباب ذلك يرجع الى 1/ خيبة امل العرب بعدم تنفيذ الوعود بالاستقلال التي اعطيت لهم خلال الحرب 2/اعتقاد العرب ان تصريح بلفور يتضمن انكار حق المصير وخوفهم من ان يعني تأسيس الوطن القومي اليهودي زيادة الهجرة اليهودية ويؤدي الى اخضاعهم لليهود اقتصاديا وسياسيا

3/ ازدياد حدة هذه العواطف بدعاية من خارج فلسطين مصحوبة بإعلا ن الامير فيصل ملكا سورية موحدة وبانتشار الافكار عن الوحدة العربية ومن جهة اخرى بنشاط اللجنة الصهيونية التي كانت حينئذ في فلسطين وتؤيدها اموال اليهود ونفوذهم

لقد استمرت سلطات الانتداب البريطاني في العمل على تهويد فلسطين ففي 21 ايلول 1921 حصل روتمبرغ اليهودي على امتياز توليد الطاقة الكهربائية وانارة جميع انحاء فلسطين ولمدة سبعين عاما ، وخولته استعمال مياه انهار اليرموك والاردن والعوجا وفي تلك المرحلة كذللك شغل بنتويش ، وهو احد غلاة

الصهيونية منصب النائب العام . المندوب السامي البريطاني، فاعتبرت اللغة العبرية لغة رسمية في عهده وكتبت على النقود والطوابع عبارة (ارض اسرائيل) بالعبرية مقابل فلسطين بالعربية ، وانتعشت الشركات الصهيونية للحصول على الأراضي.

وتوطين اليهود فيها واجه عرب فلسطين المحاولات الصهيونية بوسائل عديدة ، ففي 14 كانون الأول 1921 انعقد المؤتمر العربي الفلسطيني الثالث ، وكرر رفض تصريح بلفور والحيلولة دون الهجرة اليهودية والمطالبة بأنشاء حكومة وطنية ، وقد تم انتخاب (لجنة تنفيذية) للأشراف على الحركة الوطنية . وكان من ابرز اعضاء اللجنة موسى كاظم الحسيني ، وتوفيق حماد وامين التميمي وإزاء الانتفاضة التي جرت في ربيع ١٩٢١ في يافا ، واستمرت اسبوعين وامتدت إلى مدن ومناطق عديدة هوجمت خلالها مستعمرات صهيونية امثال بتاح تكفا ، رحابوت ديران،

تشكلت لجنة خاصة للتحقيق في الحوادث . وقد قدمت اللجنة تقريرها الذي اكد على ان من اسباب الانتفاضة تحول المنظمة الصهيونية إلى حكومة داخل حكومة .

وإزاء ذلك قررت الحكومة البريطانية اصدار تفسير رسمي يعتمد عليه لتصريح بلفور . وقد قدم هذا التفسير باسم الكتاب الأبيض في حزيران. ١٩٢٢ إلى المنظمة الصهيونية والى وفد عربي فلسطيني كان في لندن لشرح وجهة نظره أمام الرأي العام الأوربي وما تضمنه الكتاب و ان انشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين لا يقصد منه فرض قومية يهودية على سكان فلسطين جميعهم ، بل الاستمرار في تطوير الطائفة اليهودية الحاضرة بمساعدة اليهود في اطراف العالم الاخرى لكي تصيح مركزا يهتم به الشعب اليهودي كله ويفتخر على اساس الدين والعنصر .كما تضمن الكتاب اقتراحا بتأسيس مجلس تشريعي يتألف من المندوب السامي واثنين وعشرين عضو اخرين ، منهم عشرة موظفون واثنا عشر منتخبون ، من بينهم عشرة من العرب واثنان من اليهود ، وفي مطلع اب ١٩٢٢ صدر أمر من مجلس التاج الخاص بتأسيس هذا المجلس. وفي ٢٢ آب ١٩٢٢ اجتمع المؤتمر العربي الفلسطيني الخامس ، وقرر رفض الاشتراك في المجلس ومقاطعة اليهود مقاطعة تامة . واعلن ميثاقه وطنية اكد ضرورة مواصلة المساعي المشروعة لتحقيق الاستقلال والاتحاد العربي ورفض الوطن اليهودي والهجرة الصهيونية. وبالرغم من عدم قبول الفلسطينيين بالمقترحات الخاصة بالمجلس التشريعي ، فقد اجريت الانتخابات له في أوائل سن ة١٩٢٤ ، لكنها فشلت لمقاطعتها من قبل السكان وفي اواخر ٣١٩٢ جرت محاولة لإقامة مؤسسة يمكن بواسطتها الحصول على تعاون مكان فلسطين مع الحكومة ، اذ اقترحت سلطات الانتداب تأسيس وكالة عربة في

فلسطين تحتل منزله مشابهة تماما لما للوكالة اليهودية ، بحيث يكون لها الحق ان تستشار في كل الأمور المتعلقة بالهجرة ، لكن القاد ة الفلسطينيين رفضوا هذا العرض باعتباره لا يحقق آمال للشعب العربي حاولت السلطات الانتدابية شق

الصف الوطني الفلسطيني وقد تجسد ذلك في تشجيعها اقامة بعض الأحزاب الصغيرة. بغية اضعاف اللجنة التنفيذية وتشتيت الجهود الوطنية . ومن هذه الاحزاب : الحزب الوطني (تأسس في تشرين الثاني٣١٩٢) وحزب الزراع (تأسس في اوائل تشرين الثاني 1923 كذلك) وحزب الأهالي (تأسس في نابلس اواخر نيسان 1925) والحزب الحر الفلسطيني (تأسس في تشرين الثاني .١٩٢٧)، ولكن اللجنة التنفيذية تمكنت من الحفاظ على موقعها في قيادة الحركة الوطنية : وقد اتضح ذلك من نجا ح دعوتها إلى الإضراب العام في فلسطين في ٢٧ آذار ١٩٢٥ ، احتجاجا على زيارة بلفور فلسطين للمشاركة في افتاح الجامعة العبرية في القدس خلال هذه الفترة ، استمرت جهود سلطات الإنتداب في تشجيع الاستيطان الصهيوني، ويظهر الجدول التالي عدد المهاجرين اليهود من بداية الادارة المدنية سنة 1920وحتى سنة 1929

وفي سنة ١٩٢٠ كانت مساحة الأراضي التي يملكها اليهود نحو

650000 دونم ، وحتى نهاية ١٩٢٩ اضيفت ٠٠٠ 514 دونم . وفي سنة ١٩٢٧ كانت هناك نح و١٠٠ مستعمرة زراعية في الأراضي اليهودية وفيها ٢٨٠٠٠ نسمة . وقد انشئت احياء يهودية عصرية في القدس وحيفا . أما "تل ابيب التي كانت سنة 1914 قرية نفوسها ٢٠٠٠ نسمة ، فقد بلغت نفوسها ٠٠٠٠٣ سنة 1925وقد ظهرت معامل يمتلكها اليهود ، وكان من أهداف المدارس التي انشأها اليهود احياء اللغة العبرية » وفي : سنة .1925 صرح المندوب السامي قائلا« : أنه قد تم توطيد اللغة العبرية ، كلغة للسكان اليهود في فلسطين ويتكلمها الجيل الناشىء جميعه ...وهي لغة التعليم الوحيدة في كل المدارس اليهودية تقريبا ، وتصدر كل الصحف اليهودية بالعبرية ، وقد اعلن .. جعل اللغة العبرية رسمية في البلاد مع الانكليزية
والعربية» . وقد وافقت السلطات الانتدابية على تأمين الحماية الاقتصادية للصناعات الصهيونية . كما منحت سنة ١٩٢٧ اليهودي ين نوفومسكي وطولوخ امتيازا لاستخراج املاح البحر الميت ومعادنه وعرفت الشركة باسم (شركة البوتاس الفلسطينية) كما شهدت هذه الفترة تهويد العمل وتفضيل الموظفين اليهود.
والانكليز في الدوائر الرسمية على الموظفين العرب .

: عقدت اللجنة التنفيذي ة مؤتمرها السابع في ٢٠ حزيران ١٩٢٨ في القدس برئاسة موسى كاظم الحسيني وبحضور زهاء(٠٥٢) مندوبا يمثلون جميع المناطق .

والأحزاب، وقد انصرفت اعمال المؤتمر تتدارس الأوضاع العامة في فلسطين ازاء محاولات التهويد ، والاحتجاج عليها.. وقد خرج المؤتمر بعدة قرارات ابرزها المطالبة بحكومة وطنية ، والاحتجاج على كثرة الموظفين الإنكليز واليهود في الوظائف الحكومية

. في ايلول ١٩٢٨ وقعت حادثة اجنحت الشعور الوطني الفلسطيني، اذ شعر العرب بوجود محاولات. يهودية للعبث في المسجد الأقصى
مدعين ان القسم السفلي من جزء الحائط الخارجي للحرم الشريف من القدس ، الذي يحد هذه المنطقة – جهة الغرب ، هو آخر قطعة باقية من معبد هرود الذيبني على انقاض هيكل سليمان وقد عدوا هذا الحائط الذي سموه به بحائط المبكى مكانا مقدسا عند اليهود ، لذلك لابد. بنظرهم من الوصول الية من اجل التعبد : وقد الفت جمعية حماية الأماكن الاسلامية المقدسة، وتلا ذلك قيام اليهود بتكوين « لجنة الدفاع عن المبكى ، وفي 15 اب ١٩٢٩ نظم اليهود مظاهرة فخمة اخترقت شوارع القدس القديمة ، ورفعت العلم الصهيوني وانشدت النشيد الصهيوني
(الهاتكفا) وهتفت الحائط حائطنا وقد أغاظ ذلك العرب الذين قاموا بمظاهرة مضادة في البقعة نفسها في اليوم التالي . وقامت سلطات الانتداب بتحريض اليهود
وتزويدهم بالسلاح ، وكان ذلك بداية لأحداث دموية استمرت من ٣٢ الى ٢٩ آب .
وقد قتل من اليهود ، حسب الاحصائيات الرسمية(٣٣١) يهوديا ، اكثرهم من الخليل وجرح 339. اما خسائر العرب فبلغت(116) شهيد و ٢٣٢ جريحا . وبلغ عدد المعتقلين ما يزيد عن الف شخص . كان نحو ٩٠ بالمئة منهم عرباً ، مما دعا الجماهير العربية لمهاجمة مباني الحكومة وبالمطال بة بالأفراج عن المعتقلين وفي مقدمتهم حمدي الحسيني ومحمود الأفغاني . وقد اصدرت سلطات الانتداب احكاما على عشرين عربيا بالإعدام خفضت فيما بعد إلى السجن المؤبد ما عدا ثلاثة منها نفذ حكم الإعدام بأصحابها ، في سجن عكا في 27 حزيران ٠٣١٩ وهم محمد جمجوم وعطا الزير وفؤاد حجازي . ولم يحكم الأعلى يهودي واحده بالسجن عشر سنوات ثم اطلق سراحه بعد ذلك ، وهو الشرطي جانكير المتهم بقتل عائلة عربية في يافا وكعادة الحكومة البريطانية ، بعد كل انتفاضة ، فقد ألفت لجنة للتحقيق عرفت باسم (لجنة شو) . وقد درست اللجنة اسباب الانتفاضة وعزتها إلى عوامل منها شعور العرب بالعداء والبغضاء نحو اليهود لخيبة أملهم في مطامحهم السياسية والقومية .. وخوفهم على مستقبلهم الاقتصادي : ومما كتبته اللجنة كذلك أن «
العرب صاروا يرون في المهاجرين اليهود خطرا على معيشتهم ويرون احتمال تسلطهم عليهم في المستقبل لذلك أوصت بأصدار الحكومة البريطانية كتابا ابيض توضح فيها السياسة الت ي تنوي اتباعها في فلسطين . وفي ايار ٠٣١٩ قررت الحكومة البريطانية تعيين محقق ذي مزايا عالية للقيام بالتحقيق في مشاكل الهجرة وتسوية الأراضي واعمارها في فلسطين . وقد قدم السر جون هوب سميسون الذي عين لهذه الغاية تقريره في أب وقد تضمن الكتاب الأبيض لسنة ٠٣١٩ مقترحاته
التي لم تضف جديدة إلى السياسة البريطانية في فلسطين . وقد حددت اللجنة التنفيذية موقفها منه في تشرين الأول سنة٠٣١٩ قائلة بان الكتاب الأبيض لا يضمن حقوق

العرب. كان ازدياد الهجرة اليهودية ابتداء من سنة ٠٣١٩ وحتى 1936 سبباً في تعاظ م نشاط حركة المقاومة العربية الفلسطينية . ففي خلال السنوات ٠٣١٩ – ١٣١٩ بلغ عدد المهاجرين اليهود حده الأقصى حيث وصل الحد ٣١٨٢٨٩ . وكان عدد السكان

فلسطين في نهاية 1936 مايقارب ٠٠٠/٣٠٠١/ منهم نحو 384000 من اليهود. وقد أكدت المصادر الرسمية البريطانية سنة 1930 ان مابين 980,86 عائلة ريفية ، ٩٤٢ اصبحوا بدون ارض وقد صحب هجرة اليهود الى فلسطين ورود رأس س المسال اليهودي بشكل مثير . وتقدر البيانات الاحصائية البريطانية ذلك بما يقار ب ٠٠٠٠٠٠٠٨ جنيه استرليني في نهاية 1936.. وقد زاد مجيء رؤوس الأموال بزيادة ارقام الهجرة ، فسبب توسعاً كبيراً في النشاط الصهيوني في ميدان الزراعة والصناعـة وقد زادت المستعمرات الزراعية اليهودية الى) ٧٢١ (مستعمرة سنة 1936 وزاد عد د مزارعيها من ٠٠٠٨٢ الى ٧٠٠٠٨ وزاد رأس المال المستثمر في الصناعة اليهودية م ن
٠٠٠٩٥٢٠ جنيه فلسطينسي سنة 1930 الى 11064000 سنة ٣٧١٩ وبلغ عدد نفوس تل ابيب 150000 نسمة تقريباً . وقد سبب ذلك اختلافات خطيرة في مستويات المعيشة بين العرب واليهود . كما حصلت اختلافات في مستويات التعليم ، اذ اصبح التعليم الابتدائي بين اليهود عاماً تقريباً ، وحصل تقدم كبير في التعليم الثانوي . اما المدارس العربية ، فلم تنل من المخصصات والاهتمام مايتناسب مع نمو السكان العرب . وتعزو المصادر الرسمية البريطانية ذلك الى ان المدارس العربية كانت تحت اشراف ادارة المعارف الحكومية مباشرة ، اما المدارس اليهودية فكانت تحت اشراف المجلس اليهودي العام) وعد ليومي (. وقد ادى ذلك الانقسام الى مخاطر كثيرة منها ، ان المدارس اليهودية ظلت تهد فيه ان في صهيوني محض يقوم على اساس ترسيخ رو ح العادات والتحليل والاعتزاز بماضي اليهود وبالوطن القومي الذي يعدونة بكل تأكيد عملا الجزرة هم وحدهم .
دعمت اللجنة النيابة في تشرين الاول ٣٣١٩ الى اضراب عام ، ونظم ت مظاهرات كبيرة خارج دوائر الحكومة في القدس . وقد تصادم المتظاهرون مع الشرطة .
وامتدت الانتفاضة الى يافا ونابلس وحيفا . وفي سنة ٤٣١٩ طالب قادة الحركة الوطنية باقامة حكومة ديمقراطية ومنع انتقال الاراضي من العرب الى اليهود ووقف الهجرة اليهودية وتأليف لجنة قديرة لتقوير قابلية استيعاب البلاد ووضع مباديء للسيطرة على الهجرة . وفي الوقت نفسه كانت الادارة البريطانية تتهيأ لتجديد محاولتها في اقامة مؤسسات الحكم الذاتي في فلسطين ومنها المجلس التشريعي لكن الثورة

العربية التي اندلعت في فلسطين سنة 1936 وامتدت حتى ٩٣١٩ حالت دون ذل ك ظهرت بوادر المحفز للثورة بتأليف لجنة سرية عربية في حيفا في تشرين ا لأول 1935 برئاسة الشيخ عزالدين القسام . وقد تألفت اللجنة من خمسة اقسام : لجنة الدعوة ولجنة التدريب السكري ولجنة العتاد ولجنة مراقبة الاعداء ولجنة الشؤون الخارجية . وكان الهدف العام للجنة هو الفتك بالانكليز. وقد نجحت الجماعة في الفتك بعدد ليس بالقليل من الانكليز الامر الذي اضطـر
سلطات الانتداب الى تجريد حملة ضخمة من الطائرات والسيارات المصفحة، واستشهد الشيخ القسام واربعة من رفاقه . وتحولت مناسبة تشييع الشهداء الى تظاهرة .
شعبية رائعة اثارت ثائرة السلطات وكان ذلك ايذاناً بقيام الثورة الكبرى سنة 1936 .
وتعزو المصادر الرسمية البريطانية الثورة الى تأثير تنامي الحركة القومية العربية انذا ك وخاصة في مصر والعراق وسوريا.
اصطدم ثلاثة من اليهود في الطريق بين طولكرم ونابلس ، بعدد من العرب ليلة 15 نيسان ٦٣١٩ وفي الليلة التالية استشهد عربيان برصاص اليهود قرب مستوطنـة بتاح تكفا ، وبعد أيام قليلة قام اليهود باضطرابات في بافا وتل ابيب . ونجم عـ ن ذلك استعداد العرب لمواجهة الموقف ، فتشكلت في ٢٠ نيسان ٦٣١٩ في نابلس لجن ة وطنية دعت الى أضراب عام حتى تتوقف الهجرة ، كما دعت الى تشكيل لجان وطنية في جميع المدن والقرى الفلسطينية. وفي ٥٢ نيسان تكونت اللجنة العربية العليـا برئاسة الحاج أمين الحسيني مفتي القدس . وقد ضمت اللجنة تحت لوائها كـل
المنظمات والاحزاب الفلسطينية . ونظمت اللجنة جماعات الفدائيين واشترك مئا ت من المجاهدين العرب من سوريا والعراق وشرق الأردن مع اخوانهم الفلسطينيين في في ثورتهم . وقد صحب الاضراب اعمال ثورية عديدة واسعة النطاق ، عنهـ ا تدمير المستعمرات اليهودية وتخريب طرق المواصلات وتشير المصادر الرسمية البريطانية الى ان الثوار استخدموا أساليب تختلف عن تلك التي عرفت في حرب الأنصار فيما بعد وخاصة في جبال الخليل وهي منطقة بعرفونها جيدة ولا تسمح بانجاز إجراءات عسكرية مضادة : ومما زاد في عرقلة الاجراءات العسكرية ، كما تقول هذه المصادر تأييد السكان للثائرين وصعوبة الحصول على معلومات عنهم . وقد بدأت النجدات العسكرية بالوصول في ايار ، وقد صار في البلاد فرقتان عسكريتان بريطانيتان في ايلول . وفي نهاي ة الشهر المذكور حول المندوب السامي بأقاء محاكم عسكرية ورفضت السلطات تقديم اي امتياز مقابل ايقاف الاضراب وإعادة النظام . ولما فشلت بريطانيا في أيقاف الثورة لجأت إلى الملوك والأمراء العرب ، فاستجاب غازي ملك العراق وعبد

مذكرة للحكومة البريطانية بأيجاد حل سريع. للمشكله الفلسطينية وفي 11 تشرين الاول نشرت اللجنة العربية نصوص رسائل مشابهة من الملوك والامراء العرب وفيها اذاعوا اتفاقهم على دعوتكم للعمل علىاعادة السلام وعدم الاستمرار في اراقة الدماء وفي دعوتنا هذه نعتمد على حسن نوايا صديقتنا بريطانية العظمى التي اعلنت عن تثبيتها في تطبيق العدالة ونرج و ان تكونوا واثقين من استمرار جهودنا لمساعدتكم وفي اليوم التالي انهى الاضراب وعاد الهدوء النسبي الى البلاد لفترة من الزمن. ارسلت الحكومة البريطانية خلال احداث الثورة لجنة ملكية برئاسة اللورد بيل مهمتها التحقيق في اسباب الثورة وقد صدر تقريرها وبيان الحكومة عنه في 7تموز 1937 واوصى التقرير بتقسيم فلسطين الى ثلاث مناطق عربية ويهودية وبريطانية وايد البيان ما جاء في التقرير واشار الى ان من الواجب كتدبير مؤقت اتخاذ الاجراءات لمنع المعاملات في الاراضي التي قد تمش المشروع اي منع انتقال الاراضي العربية الى اليهود في المنطقة التي حظر التقرير فيها ذلك وحدد الهجرة اليهودية بثمانية الاف شخص خلال مدة ثمانية اشهر من اب 1937 الى اذا 1938 شرط الا يتجاوز مقدرة البلاد الاقتصادية على استيعاب المهاجرين وذكر البيان ان العرب سينالون استقلالهم القومي وبذلك يتمكنون من التعاون على قدم المساواة مع عرب البلاد المجاورة في سبيل الوحدة العربية وتقدم العرب

لقد زاد ماجاء في تقرير اللجنة الملكية وبيان الحكومة البريطانية بتقسيم فلسطين حدة الثورة اذ رفض العرب التقسيم ورأوا ان لا سبيل لهم غير القتال واستمرار المقاومة وهكذا عمت الثورة فلسطين وبدأت الاشتباكات مرة اخرى واذاعت اللجنة العربية العليا في 8تموز 1937 بيانا قالت فيه ان المشروع المقترح يقدم لليهود هدية هي اخصب اراضي فلسطين وعقد العرب مؤتمرا في بلودان بسوريا في 8 ايلول 1930 حضره مندوبون من الاقطار العربية واعرب المشتركون في المؤتمر عن استنكارهم لاي فكرة تنطوي على التقسيم واتخذوا عدة قرارت ابرزها ان فلسطين جزء لايتجزأ من الوطن العربي ورفض ومقاومة التقسيم والاصرار على الغاء الانتداب وتصريح بلفور وتأليف حكومة دستورية يكون للأقليا ت فيها ما للاكثرية من حقوق وواجبات وسيادته واصدار تشريع يمنع انتقال الاراضي الى اليهود ووقف الهجرة اليهودية فورا واقر المؤتمرون ميثاقا اقسموا عليه وقوفا بحماسة رائعة جاء فيه انهم يقسمون ويتعهدون امام اللة والتاريخ والشعب العربي ان يستمروا في الكفاح الى ان يتم انقاذ فلسطين

قامت الحكومة البريطانية في 26ايلول 1937 بجعل اللجنة العربية العليا وجميع اللجان التابعة لها وعزل الحاج امين الحسيني من رئاسة المحلس الاسلامي واعتقلت زعماء الحركة الوطنية واعضاء اللجنة العربية العليا ولكن هذه الاجراءات لم تنجح في اخماد الثورة وحين اصبحت الحكومة البريطانية متأكدة ان الحرب العالمية الثانية لابد اتيه

وانها ستكون بحاجة الى جيوشها المنهمكه في قتال العرب في فلسطين للقتال في ميادين اخرى اهم والى ان تكون ساحة فلسطين هادئة وارسلتلجنة فنية لدراسة الوضع وامكانات نجاح مشروع التقسيم او عدمه وقد وصلت اللجنة برئاسة السير جون وودهد الى القدس في 27 نيسان 1938 وبقيت حتى اوائل اب وحين عودتها الى لندن اصدرت تقريرها الذي ابانت فيه المحاذير

والعوائق المتعددة المتنوعة التي تحول دون امكان تحيق مشروع التقسيم وعلى اثر ذلك اصدرت الحكومة البريطانية في اوائل تشرين الاول 1938 بيانا اعلنت فيه عدولها عن مشروع التقسيم وانها تنوي عقد مؤتمر في لندن تدعوا اليه ممثلين عن الدول العربية وعن عرب فلسطين وعن اليهود لدراسة القضية من جميع نواحيها وايجاد حل لها وقد عقد المؤتمر الذي عرف بمؤتمر المائدة المستديرة للفترة من 7 شباط7 _ 17اذار1939 واصدرت الحكومة البريطانية بيانها العربي بالكتاب الابيض في ايار 1932 اعلنت فيه انه لا تعهداتها للعرب ولمصالح بريطانيا تبرر وجوب استمرارها في تنمية الوطن القومي اليهودي كما تصريح بلفور اكبر من ذلك يكون ضد رغبات العرب لذلك يجب ايقاف الهجرة ووضع حد لاستملا ك اليهود اراضي جديدة ب فلسطين خلال فترة السنوات الخمس وفي نهاية هذه الفترة كذلك ستنشأ مؤسسات الحكم الذاتي في البلد ومما يلحظ هنا ان الظروف الدولية وتأهل

بريطانيا لدخول الحرب ورغبتها في التقرب من العرب هي التي دفعت البريطانيين الى اصدار الكتاب الابيض والتعهد بتنفيذ ما جاء فيه لذلك حملت الصهيونية العالمية على السياسية البريطانية الجديدة في فلسطين وثقلت مركز ثقلها من بريطانيا الى الولايات المتحدة الأمريكية وانتهزت فرصة الحرب العالمية الثانية للضغط على بريطانيا وحملها على الغاء السياسة الكتاب الابيض وتأييد دولة الحلفاء لها في اقامة الكيان الصهيوني في فلسطين وقد نجحت في ذلك كما سنرى .